أساطير الإبادة

أساطير الإبادة المنتشرة

تشمل أسطورة الإبادة الجماعية لليهود في عهد هتلر عـدداً كبـيراً مـن الأكاذيـب سنتعرف عليها وندرس كافة النواحي المتعلقة بها ونرد علىٰ كل واحدة منها:

1- الإعدام بالديزيل

2- أفران الحرق

3- الإعدام بغاز الزيكلون، ب ، أو السيانيد

4- الهولوكوست أو المحرقة الكبيرة.

5- التصفية الصناعية، أو ما سمي بصناعة صابون الدهن البشري.

6- مبنىٰ لإعدام ألف يهودي يومياً بالرصاص.

7- مخابر تسميم دم اليهود في بولونيا.

8- بحيرة لإعدام اليهود بالصعقة الكهربائية.

9- غرف إعدام اليهود بالأبخرة الكيميائية المحرقة.

10- عربات لإعدام اليهود بالكلس الحي المسفوح.

وإن ظهور عشرات الأكاذيب وشيوعها واعتماد بعـض منهـا لإدانـة الألمـان أي غضّ النظر عن الباقي، فهذه قضية تستحق الوقوف عندها وطرح التـساؤلات حـول صحة كل تلك الأكاذيب.هذه القـضية تـدعونا للاسـتنتاج بـأن الجماعـات اليهوديـة

obeikandl.com

المتطرفة انشغلت آنذاك بالبحث وابتداع أكاذيب تتهم النازية وتدعو للعطف على اليهود، واستطاعوا أن ينشروا عدداً كبيراً ومتنوعاً من الأكاذيب. فوجد اللاعبون ومن بينهم قادة الدول المنتصرة في الحرب، وجدوا أنفسهم آنذاك أمام خرافات وأكاذيب عديدة ، فقاموا بانتقاء ما هو قابل للإقناع وما هو أقل خرافة أو ما هو أكثر فظاعة واعتمدوا عليها كوثائق إدانة. كما أن اليهود أنفسهم انتقوا تلك الأكاذيب التي تعتمد على قدسية توراتية لتكون مبرراً دينياً يهودياً يتوافق مع شريعة المحرقة، ويكون مقبولاً ومبرراً لدى الشعب اليهودي. ولتكون بالوقت نفسه مبرراً تضحوياً ليشفق ويعطف ربهم عليهم ويعيدهم إلى أرض فلسطين. فتم اعتماد خمسة اتهامات رئيسة تحمل طابعاً قدسياً عند اليهود ، وسنكتشف ذلك عند عرضنا لنصوص التوراة:

فالحرق مقدس كأضحية يهودية تتحوّل إلى رماد.

والدهن مقدس في التوراة ويعتبر للرب وحده.

والغازات والروائح مقدسة في التوراة وتعتبر روائح سعادة للرب.

وإن الأساطير الخمسة التي تم اعتمادها كاتهامات دامغة. تتفق في صورها التضحوية مع نصوص ومفاهيم العهد القديم، وقد تم جمعها خلال بضعة أشهر وشكّلت أكذوبة واحدة وهي أسطورة إبادة اليهود. والأهم من ذلك هو أن صور ومشاهد الإبادة والاضطهاد هذه تم أخذها من كتب العهد القديم ونقلها إلى العالم المعاصر وبالوقت نفسه تم تحويلها إلى صور مشخصة حديثاً ظلّ اليهود طوال أكثر من نصف قرن يطالبون العالم كله بأن يعتقد بأنها حقيقية.

وهنا سنحتاج إلى براهين وأدلة وتحقيقات عديدة سنفصّلها في كتابنا:

1. أدلة على أن الصور والمشاهد التوراتية هي نفسها التي تحولت إلى صور سياسية
2. أدلة على أن اليهود هم أنفسهم الذين نقلوا تلك الصور من كتب العهد القديم إلى الواقع السياسي الدولي المعاصر.
3. معرفة مصلحة اليهود بأن يشيعوا صوراً توراتية في أذهان غير اليهود؟

4. هل خدع اليهود ربهم حين ادّعوا بأنهم أحرقوا وأبيدوا ودفعوا ضريبة العطف عليهم وإعادتهم إلىٰ أرض فلسطين؟ ثم هل يعتقدون بأن ربهم يمكن خداعه؟

5. معرفة سبب سكوت قادة وحكام الغرب وسياسييه عن تلك الأكاذيب.

6. إثباتات بأن الدولة الصهيونية قامت علىٰ أساس الأكذوبة وأن فضح الأكذوبة نفسها يفلس الصهيونية عالمياً ويقضي علىٰ دولة إسرائيل.

خصائص صور الإبادة

إن كافة صور الإبادة التي اتهم النازيون بارتكابها تحمل صفات غريبة ومذهلة ويمكن تلخيصها بهذه النقاط:

كافة صور الإبادة المزعومة نجد صوراً مطابقة لها كل التطابق في نصوص العهد القديم.

إنها صور ملحمية وأسطورية وتحمل طابع الخرافة وتحمل الشكل السينمائي الذي يبهر المتفرج.

اعتمدت الصهيونية اليهودية بعد إذاعة الأساطير اعتماداً كلياً في كافة سياساتها ومسيرتها وفكرها وعقيدتها علىٰ الإبادة كنقطة انطلاق جديدة.

نجد في التاريخ اليوناني صوراً كثيرة مشابهة لهذه، فقد كان اليونان يقدّمون أضاحي بشرية تقدمة للآلهة الغاضبة عليهم. وكانوا أيضاً يحرقون جثث موتاهم في محارق هائلة أحياناً، ويقدّمون في تلك المحارق أثمن ما يمتلكون من نبيذ ومحاصيل وممتلكات وفتيات جميلات لإرضاء آلهتهم. وفي القرآن الكريم يصف الله سبحانه اليهود بأنهم يقتلون أولادهم ويقدمونهم كأضاحي بشرية:

﴿ وَكَذَٰلِكَ زَيَّنَ لِكَثِيرٍ مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ قَتْلَ أَوْلَٰدِهِمْ ﴾ [الأنعام 6/ 137].

لقد حملت أسطورة الإبادة تلك الصور لتحقيق أهداف صهيونية عديدة. وكانت تسعىٰ من ورائها إلىٰ استدرار الشفقة والعطاء.

إن كافة أعمال الماكينة العسكرية الألمانية من هجومات واحتلال وقصف وتدمير كلها كانت تتصف بسمات الحرب الحديثة، وكلها لم تكن تحمل صوراً ملحمية وأسطورية وخرافية وسينمائية كصور الإبادة التي ابتدعتها الصهيونية. فعندما دخل النازيون مدناً سوفيتيية، أبادوا خلال أيام مئات الآلاف من الروس، وبطريقة عسكرية عادية،فلم يستخدموا الأفران هناك ولا غرف الغاز وبالوقت نفسه لم يتهمهم أحد بفعل ذلك. فلماذا لم يتمكنوا من إبادة اليهود غير المسلّحين والموجودين في أراضيهم طوال سنوات الحرب كلها بالطرق العسكرية والحربية العادية ؟ ثم لماذا لجأ الألمان إلىٰ طرق إبادة أسطورية حين أبادوا اليهود فقط ؟ هنا يتشكل في أذهاننا دليل قوي علىٰ أن صور الإبادة الخرافية لم تكن من صنع الماكينة العسكرية الألمانية ولا إدارة الرايخ بل هي من صنع عقل متطرف منشغل بالأساطير وهو العقل اليهودي نفسه. وهذه الأسئلة التي نطرحها علىٰ المخدوعين بأسطورة الإبادة.

وهنا نكتشف دليلاً جديداً علىٰ أن أساطير الإبادة لم تكن إلّا صوراً توراتية وخرافية ومزاعم صهيونية فاشلة.

ولعلّ من أهم صور الإبادة تلك التي يصدّرها اليهود والتي تحمل تفسيراً دينياً إذ يقال بأن حدث الإبادة هو حدث مقدس يماثل حادثة صلب المسيح وأن الشعب اليهودي الذي أبيد إنما هو يمثّل المسيح الذي صلب، وكما أن المسيح قام بعد صلبه فإن الشعب اليهودي قام وأنشأ دولة مقدسة هي إسرائيل. كما ويعتبر يهود آخرون أن الإبادة هي هدم الهيكل اليهودي للمرة الثالثة، وأن أشويتز هي الهيكل اليهودي المقدس.

الأسطورة الأولى

غرف الغاز

تقول الأكذوبة التاريخية التي تدعمها إسرائيل والصهيونية العالمية: إنّ غرف الغاز السامّ موجودة في مدينة آوشفيتز وستروتهوف وماوتهازين وماجدانيك وبيلزيك وسوبيبور و تروبيلينكا ورافينسبروك ودورا وأوريانينبورغ، وبعد الحرب أصبحت تلك متاحف يزورها السياح والطلاب وأنها تحوي تجهيزات خاصة وأنابيب ومضخات وخزانات كبيرة، وهذه الغرف هي عبارة عن صالات واسعة تحوي رشاشات عديدة موصولة بأنابيب.

وتقول الأكذوبة: إن غاز السيانيد كان يضخ في تلك الأنابيب بعد إدخال اليهود إلىٰ الصالات بحجة الاستحمام. فيقتل اليهود علىٰ الفور ويقوم العمال بسحب الجثث وإدخال دفعات أخرىٰ من اليهود مرات متتالية.

وإن تلك الحمّامات الألمانية، وهي حمّامات جماعية موجودة في معسكرات الاعتقال ، وماتزال قائمة حتىٰ يومنا هذا ، وقد التقيت بكثير من العرب الذين زاروها ووصفوها بدقة، ومن وصف الباحثين لها ومن خلال الصور نتأكد بأنها لم تكن محصّنة ضد التسرب الغازي ولم تكن مجهّزة إلّا لأجل النظافة والاستحمام.

ويلخص الباحث الفرنسي البروفيسور روبير فوريسون رأيه حول غرف الغاز المزعومة فيقول: «استخدم الغاز HGN في زمن الحرب الألمانية لتطهير الثياب ، إن هذه الغرف كانت موجودة لدواعي صحية خالصة. وان ما يراه زوار المتاحف ليس سوىٰ غرف حمّام، غرف باردة».

وان مئات الباحثين والمؤرخين الأوروبيين يؤكدون اليوم رأي فوريسون، لكنهم يمنعون علىٰ الدوام من التصريح بآرائهم ومن نشر أبحاثهم.

غاز للتعقيم

تتم صناعة غاز Ziglon – B من أساس حامض السيانيد، وصيدلانياً يستخدم زيكلون ب لتطهير الثياب والأدوات من الأوبئة القاتلة لاسيما حمىٰ التيفوس وكانت طريقة التطهير هذه معروفة قبل الحرب العالمية الثانية ومما لشك فيه أن ألمانيا النازية استخدمت هذا الغاز للتعقيم من الأوبئة حفاظاً علىٰ الصحة العامة. سيما وأن الأوبئة والأمراض المعدية قد انتشرت في زمن الحرب الطويل.

وفي هذا الصدد يقول روبير فوريسسون « **لم يعرّض لهذا الغاز سوى القمل وحده..** ».

وقد استخدم حامض السيانيد للإعدام للمرة الأولىٰ في ولاية آريزونا الأمريكية عام 1920 حيث سلّط علىٰ شخص محكوم عليه بالإعدام. وبعد ذلك استخدمت الطريقة ولايات أمريكية عديدة : كاليفورنيا و كولورادو وماريلاند وميسيسيبي وميسوري ونيفادا ونيومكسيكو وكارولاينا الشمالية، واليوم تخلّت عدة ولايات عن استخدام ذلك الغاز في الإعدام بسبب التكاليف الباهظة للغاز نفسه، وأيضاً لتكاليف مواد التصنيع والصيانة وتدابير الأمن التي يقتضيها استعماله. تلك المتطلبات التي تجعل منها أعلىٰ أنواع الإعدام كلفة.

كما تحتاج قاعة الفرن لتكاليف عالية جداً، وذلك بفضل ضرورة التهوية بعد التبخير بالغاز زيكلون ب كحد أدنىٰ قدره عشر ساعات، ويزيد ذلك عند زيادة مساحة المبنىٰ (الفرن) كما ويحتاج البناء إلىٰ عوازل محكمة، إذ يجب تلبيسه من الداخل بمادة الايبوري أو الفولاذ السميك غير القابل للأكسدة كما ويجب أن تكون الأبواب مزودة بمفاصل من الأميانت أو المطاط الصناعي، ولا يمكن دخول غرف الغاز هذه قبل عشر ساعات من التهوية النظامية.

وبمقارنة هذه الشروط اللازمة لغرف الغاز مع الحمامات الألمانية نكتشف أن الأخيرة لا تحتوي أيّاً من شروط السلامة والاستخدام لو أنها كانت غرف غاز للإعدام، ومن ذلك تظهر بجلاء الأكذوبة المزعومة.

شهادات قليلة

إن الأسطورة أكبر من حقيقتها، فقد اعتمدت الإدانة وتصديق الأكذوبة واعتمادها علىٰ شهادات قليلة جداً وفاقدة للثقة وغير مقنعة، وبالمقابل فان الإدانة نتج عنها تسليط اليد الصهيونية الضاربة والتغاضي عن جرائم قتل كثير قامت بها، وأحقيّة إقامة دولة إسرائيل وإلزام الألمان بدفع تعويضات كبيرة لإسرائيل.

ولنستعرض هنا كافة الشهادات المثبتة:

1. شهادة جورج ويلرز

كان جورج ويلرز مؤرخاً متخصصاً بالحقبة النازية ومدير معهد التاريخ المعاصر في ميونخ، وقد كتب عن غرف الغاز يثبت وجودها بثلاث نقاط وهي:

- الوثائق الألمانية
- شهادات واعترافات أعضاء قدامىٰ من فرقة الصاعقة الألمانية
- شهادات المعتقلين في زمن الحرب.

ولم يتطرق في إثباتاته أبداً إلىٰ غرف الغاز التي مازالت موجودة، والتي يزعم مناصرو حدوث الإبادة بأنها كانت غرف الإعدام ويقول في بحثه بأن الألمان كانوا قد دمروا كافة المباني التي استخدموها للإبادة الجماعية – عدا غرفة ماغدانيك – قبل أن تضع الحرب أوزارها.

وهذه الشهادة تتناقض مع المقولة التي تزعم بأن غرف الغاز مازالت موجودة. وهنا يفيدنا جورج ويلرز عندما يخالف بعض النقاط في أكاذيب الإبادة المزعومة. والتناقضات في الروايات العديدة والكثيرة تدل علىٰ وجود أكاذيب وأساطير وهمية.

ولنتفحص الشهود الذين اعتمدهم جورج ويلرز بموضوع حمّامات الغاز.

الوثائق الألمانية

يستشهد جورج ويلرز بمراسلتين ليستا ذات أهمية إن من حيث المعلومات أو من حيث المكانة التي كانتا تشغلانها ولاحتىٰ من حيث الروايتين اللتين قدمتاهما. فيعتمد ويلرز علىٰ أهمية العبارة التي وردت في الوثائق النازية وهي Vergsumg Keller وترجم معناها إلىٰ عبارة غرفة الغاز ، بينما يرىٰ الباحثون الآخرون وأهمهم روبير فوريسسون بأن تلك العبارة تعني الغرفة التي كان يجري فيها تركيب الغاز المشغّل للأفران الحارقة الصناعية.

اعترافات الألمان النازيين

يعتمد ويلرز علىٰ اعترافات وشهادات كل من: رودولف هيسس وكان أحد قائدي معسكر آوشفيتز، بيري برود وكان مسؤولاً في الشرطة الألمانية. يوهان بول كريمر وكان طبيباً أمضىٰ حوالي مئة يوم في معسكر آوشفيتز في العام 1942.

وفي شهادة رودولف هيس Rodolf hess . وردت هذه العبارات في اعترافاته التي انتزعت منه أثناء التحقيقات التي تلت الحرب: «**بعد نصف ساعة من ضخ غاز السيانيد كانوا يفتحون الباب ويشغّلون جهاز التهوية ويباشرون فوراً في إجلاء الجثث، وكانوا يسحبونها وهم يأكلون ويدخنون**».

حقق روبير فوريسسون بطريقة علمية منهجية في هذا النص فقد ذهب إلىٰ الولايات المتحدة وتفحص هناك غرف الغاز القاتلة التي تستعمل للإعدام باستخدام غاز السيانيد، كما ودرس خصائص حامض السيانيد ومحاذير استخدامه وقدراته السريعة علىٰ التسميم والإبادة، ودوّن هذه النتائج: «كتب هيس في شهادته أنه بعد نصف ساعة من إلقاء الغاز كانوا يفتحون الباب للتهوية وكانوا يشغّلون جهاز التهوية، ويباشرون فوراً بإخلاء الجثث، وأن العمال كانوا يسحبون الجثث وهم يأكلون ويدخّنون، بينما الغرفة مازالت مليئة بالغاز أليس كذلك؟ وهذا يعني أنهم لم يكونوا يضعون قناعاً واقياً من الغاز ، وهذا مستحيل لأنهم كانوا سيموتون. »

وكتب روجيه غارودي حول شهادة هيس معتمداً علىٰ تقرير لوشتر عن نسبة السيانيد التي اكتشفت بالتحليل بعد أخذها من الأفران المحتملة:

«قدّم المحامي كريستي الوثيقة رقم PS 1553 من نورنبيرغ مع عدة فواتير لاحقة. وقد سلّم السيد هيلبيرغ بأن كمية غاز زيكلون ب المرسلة إلىٰ أورانينبورغ كانت الكمية نفسها المرسلة إلىٰ آشوفيتز في اليوم نفسه . إلّا أن هيلبيرغ يشير إلىٰ أن أورانينبورغ كان معسكر اعتقال ومركزاً إدارياً لم يعرّض أحد فيه للغاز السام. ومع ذلك فإن العيّنات المأخوذة وخبرة لوشتر تبين أن آثار حمض السيانيد في زيكلون ب كانت أكبر بكثير في القاعات التي كان من المؤكد أنها كانت مخصصة للتطهير، منها في القاعات المخصصة حسب الادعاء للتسمم بالغاز.كان من المفترض أن يكون معدل السيانيد في غرف غاز الإعدام أعلىٰ بكثير حسب المنطق العلمي وهذا يدل علىٰ أنه لم تكن تلك غرف غاز للإعدام» ويبحث غارودي في إثباتات أخرىٰ فيقول:

«... إن الفيلم الذي عرض في نورنبيرغ خلال المحاكمات كإثبات قوي أظهر غرفة غاز واحدة هي غرفة غاز داشو، بينما الغرفة نفسها الموجودة حالياً كمتحف وإثبات، عليها لافتة يقرأها كل سائح وتقول:

(هذه غرفة غاز لم تنجز قط ولم تعمل ولم يعرّض فيها أحد للغاز)

ويعترف بلاغ لمارتين بروسنزايت (1) بأنه لم يعرّض أحد للغاز السام لافي داشو ولافي بيرغين بيلسين ولا في بوشينفايلد ....»

ويذكر أن غرفة غاز داشو كانت الوحيدة التي عرضت صورتها علىٰ المتهمين بوصفها أحد مواضع الإبادة الجماعية وأن اثنان من المتهمين لم يصدّقا ولم يؤيدا تلك المزاعم وهما غورينغ و سترايشر.لكن رغم ذلك وعلىٰ أساس هذا الفيلم وهذا الزعم الذي يخالف المنطق تم الحكم علىٰ المتهمين جميعاً وتم التسليم بالأكذوبة لتنطلق إلىٰ العالم كله علىٰ أنها حقيقة.

ميشيل بوار يتراجع

يعترف ميشيل بوار بأنه كان أحد المخدوعين بأكذوبة أفران الغاز وبأنه كتب عنها مؤكداً حقيقة وجودها . لكنه في العام 1986 يكتشف الحقيقة ويصبح أحد أهم المعادين للأكذوبة ويصرح قائلاً: «في الدراسة التي قدمتها من قبل حول ماوتهاوزين عام 1954 تحدثت مرتين عن غرفة الغاز ، واليوم جاء زمن التفكير السليم وقلت في نفسي: تراني من أين اكتسبت تلك القناعة بوجود غرفة غاز في ماوتهاوزين ؟؟ لم يحدث شيئاً من ذلك أثناء إقامتي في المعسكر ولم أكن لا أنا ولا أي شخص لنتوقع وجودها وعملها في تلك الأيام. إن تلك الفكرة لم تكن سوى متاع تلقيته بعد الحرب عندما شاعت الأكذوبة في العالم كله، وبالعودة إلى نصي السابق فلن نجد فيه أي إسناد على وجود غرف الغاز في حين أنني اليوم أمثلك أسانيد وتأكيدات على عدم وجودها.....(2)

غابرييل كونت يتحدى

يقول الباحث الفرنسي غابرييل كونت بنديت:

«... فلنقاتل من أجل هدم غرف الغاز المزعومة .. تلك التي تعرض على السياح في المعسكرات السابقة، والتي نعلم الآن بأنه لم يكن يوجد فيها أية غرفة للإعدام. » (3)

تناقضات كثيرة

في كتابه المسمى (هكذا كان) كتب فرناند كرونيية يقول:

«... إلى جانب الأفران الأربعة المعدة لحرق الجثث والتي لم تكن تنطفئ أبداً. كانت توجد غرفة فيها رشاشات للاستحمام، وفي أعلى سقفها أقماع للمرشات. وفي العام الماضي 1944 كان مئة وعشرون طفلاً تتراوح أعمارهم بين ثماني سنوات وأربع عشرة سنة، قد أعطوا مناشف للاستحمام. وكانوا قد دخلوا فرحين مفعمين بالسعادة.

فأغلقت عليهم الأبواب وتسربت من الرشاشات غازات خانقة بعد عشر دقائق، وكان الموت قد أخذ الأبرياء الذين نقلوا إلى الأفران الحارقة التي حوّلتهم بعد ساعة إلى رماد..»(4)

وبالتمعن في النص السابق تتضح لنا تناقضات عديدة، وإن بنية النص نفسه تدل على أنه زعم ونفاق وأنه مصنوع لخدمة الصهيونية ولمن يمثلها. والنص أدبي وروائي أكثر من كونه تأريخاً للحدث. وتتضح صيغة الروائية فيه من ذكر الأولاد بهدف استمالة المشاعر الرقيقة تجاههم، وإن ذكر علامات الفرح والسعادة العارمة التي يتحلّون بها أثناء دخولهم الحمام تلك أيضاً صيغة مشهد روائي يهدف إلى استمالة العواطف البشرية تجاههم وإلى وصفهم بالبراءة والجمالية الطفولية. وتلك صورة السعادة كلها لم تكن لتحدث في معسكر اعتقال نازي يسود فيه الجوع والمرض والموت. ولنطّلع على رأي روبير فوريسون بذلك النص فهو يقول:

«... إن شهادة فرنارد كرونيية تحتوي على أثني عشر تناقضاً، وهي:

1 من غير الممكن وجود أفران تعمل ليل نهار بدون توقف

2 الحمامات الكاذبة التي يتحدث عنها ليست موجودة.

3 إنه لا يحدد التاريخ والشهر والساعة.

4 ذكر الأولاد

5 ذكر عدد الأولاد

6 ذكر أعمار الأولاد

7 ذكر عدد المناشف 120

8 تصوير سعادة الأولاد وفرحهم التام عند دخولهم الحمامات.

9 يتحدث عن إقفال الأبواب بالجمع أي عن وجود أبواب عديدة لغرفة غاز واحدة

10 الغازات الخانقة

11 يحدد مدة عشر دقائق حتى يموتوا

12 حرق الجثث في الأفران، يقول أنه خلال ساعة وإحدة فقط تم حرق مائة وعشرين جثة في أربعة أفران. وهذا غير ممكن أبداً ففي هذه الأيام وفي الأفران الحديثة المتطورة عن صناعات العام 1944 وفي فرن مقبرة الأب لاشيز في باريس، يستغرق حرق 120 جثة في أربعة أفران مدة 225 ساعة أي حوالي تسعة أيام بمعدل 45 دقيقة لكل جثة لم يصلها مضاد للجراثيم أو ستين دقيقة للجثة العادية..»

ومن كل ما تقدم نصل إلىٰ النتائج التالية:

- لقد تم الضغط علىٰ الشهود وانتزاع الأقوال منهم بالقوة، وسنفصّل ذلك في هذا البحث.

- إن أقوال الشهود التي انتزعت منهم الاعترافات ليست جميعها متقاربة وهم لا يقولون الشيء نفسه ولا يذكرون الروايات نفسها، وهذا ما يحمل أي باحث علىٰ التشكيك بشهاداتهم.

- إن قواعد استخدام غاز السيانيد شديدة التحذير والدقة، وتحتاج إلىٰ غرف معزولة بدقة كبيرة كي لا يتسرب السيانيد منها فيؤدي إلىٰ موت من هم في المباني المجاورة وإن طرق العزل المطلوبة ليست موجودة علىٰ الإطلاق في الحمامات النازية.

- لو أن غاز السيانيد قد استخدم في تلك الحمامات الألمانية لكان سيتسرب من أنابيب المجاري الواسعة وسيصل إلىٰ الخارج وإلىٰ المباني المجاورة وأهمها مبنىٰ مستشفىٰ الصاعقة الملاصق للحمّامات والمشترك معها بأنابيب المجاري الأرضية الواسعة. ونظرياً كان سيقتل نزلاء المستشفىٰ المجاور.

- إن التعريضات للغازات القاتلة في تلك الحمّامات تسيء إلىٰ قواعد الفيزياء والكيمياء.

- يقول الصهيوني ف د روبينشتاين: «**لو ظهر أن الهولوكوست ليست سوىٰ عملية تضليل لاختفىٰ السلاح رقم 1 في ترسانة إسرائيل**»(5) وهذا يدلنا علىٰ تركيز

وبتاريخ 16 / 12 / 2006 أعلن الحاخام اليهودي داود صلاح عن عدم قناعته بوجود غرف الغاز المزعومة وأكّد بأن الصهيونية العالمية ودولة إسرائيل تستفيدان من تلك الأكذوبة لتستبدّان بالشعب الفلسطيني ولتحصل إسرائيل علىٰ تعويضات مالية من الدول الغنية. والحاخام اليهودي داود صلاح هو من حركة ناتولي كارتا اليهودية والمعادية للصهيونية ولسياسة دولة إسرائيل، (50)

غرف الغاز التوراتية

يعتقد اليهود – كما بيّنا – بالحلول الإلهي في السحاب، والسحاب هو مجموع ذرات منتشرة يشبهها اليهود بالغازات المنتشرة وهذه الغازات تمثل الحلول الإلهي وأحد صوره. ولذلك فإنها مقدسة بقداسة الرب نفسه لأنها تمثله ولأنها هي هو حسب التفسير الفلسفي اليهودي. وفي الوقت نفسه فإن الرب يحل في شعبه اليهودي. ويتمثل فيه وإن صورة الإبادة بالغاز تعني اتحاد عناصر متناثرة ومتفرقة ومترشذمة تمثل الرب أي إعادة وحدة الرب وإعادته إلىٰ اتحاده. ويأتي حرق الجثث اليهودية بعد إعدامها بالغاز ليؤكد علىٰ اتحادها مرة أخرىٰ مع الرب الذي يتمثل في ذرات وشهب نار المحرقة. وهنا يتحد الرب بالشعب اليهودي تماماً ولا يبقىٰ إلّا الرماد. وهذه هي التفسيرات اليهودية التي صدرت بعد إذاعة أساطير الإبادة. ومنها نكتشف جانب المنشأ أي منشأ الأساطير نفسها والتي هي أطروحات عقيدية كاذبة تعتمد علىٰ العقيدة والنص التوراتي.

وكان لابد لليهود من تلك الادعاءات لأنها الخطوة الرئيسة في المشروع اليهودي الكبير وهو مشروع سياسي وديني في وقت واحد.

تصف التوراة بإسهاب كبير مذبح البخور، فتتحدث عن بنائه وعن أبعاده وعن المواد التي يصنع منها وتصف كيفية تحضير البخور وتقديمها للرب. ومذبح البخور

هو محرقة أخرىٰ تقام في المعابد اليهودية، وهذه المحارق تصدر روائح كريهة ومنفّرة ورغم ذلك فإن نصوص العهد القديم تصفها بأنها رائحة سرور للرب. ومما لاشك فيه بأن اليهود المتطرفين قد نسخوا صورة عن مذبح البخور هذا وأذاعوها علىٰ أنها غرف الغاز النازية. ولنحقق في هذا النص اليهودي:

« 15 **ويأخذ منها بقبضته بعض دقيق التقدمة وزيتها وكل اللبان الذي علىٰ التقدمة ويوقد علىٰ المذبح رائحة سرور تذكارها للرب .... 17 إنها قدس أقداس كذبيحة الخطية وذبيحة الإثم. 18 كل ذكر من بني هارون يأكل منها ، فريضة دهرية في أجيالكم من وفائد الرب . كل من مسّها يتقدس.....**» اللاويين، الإصحاح السادس.

ويعتقد اليهود بأن ذرات هذه السحب الدخانية مقدسة وأن الرب قد حلّ فيها، فهم يرون أن الرب يحل في كلّ المقدسات، وأنه ليس سوىٰ هذا الحلول. ولعلّ هذه الذرات الدخانية المقدسة هي نفسها التي وجدت في أفران الغاز وحمامات الغاز وغازات الديزيل الخانقة وهي حسب اليهودية الأداء الرباني العقابي لليهود وبالوقت نفسه اتحاد الرب بشعبه اليهودي في يوم عظيم ومرتقب وهو يوم الميعاد اليهودي، الذي يعلن لهم عن نهاية التاريخ اليهودي، والبدء بعهد يهودي جديد وهو عهد التوطين في صهيون.

لم تخرج صورة الإبادة بالغاز إلّا من تلك الصور التوراتية الخفية. وبهذه الأسطورة الرهيبة استطاعت الصهيونية أن تلبّي أيضاً كل الشروط المناسبة للمخطط الصهيوني الكبير:

- أسطورة الإبادة بالغاز ظلت ضمن إطار التصور العقيدي اليهودي وضمن إطار المقدسات وجعل الإبادة مقدسة في أذهان اليهود والمسيحيين
- وهي صورة إبادة رهيبة تخالف الإنسانية والعقائد والشرائع وبواسطة ذلك يصبح اليهود ضحية أعمال إبادة رهيبة ومرعبة فيستدرّون الشفقة وبالتالي المكاسب الكبيرة، ويصبحون الأضحية التي لا مثيل لها في تاريخ البشرية كلها.

- تحمل هذه الصورة شكلاً حديثاً للإبادة فهنا تستخدم غازات كيميائية سامة وأجهزة تحضير وضخ واستخدام، وهذا يعطي جانباً علمياً للإبادة يتوافق مع عقلية القرن العشرين وتطوره الصناعي والعلمي، الأمر الذي يكون أكثر إقناعاً للذهن البشري المتلقي والمستهدف.

الرب يطلب الغازات

وفي النص التالي يطلب الرب ويأمر بتحضير روائح عديدة ناتجة عن الحرق والروائح والبخور واللبان ودخان كل تلك الأجواء الطقسية التي يمكننا تخيلها بعد حرق ثور أو تيس أو كبش أو ضحية بشرية.

إن تلك الغازات التي نتجت عنها أسطورة الإعدام بالغاز تتحدث عنها التوراة في مواقع عديدة وتصفها بأنها رائحة سرور للرب.

«.. 5 ويوقدها بنو هارون على المذبح على المحرقة التي فوق الحطب الذي على النار وقود رائحة سرور للرب.» من سفر اللاويين الإصحاح الثالث صفحة 159

البخور العطر

يصف العهد القديم مذبح البخور، وهو يختلف عن المحرقة ومذبح المحرقة. ومذبح البخور هو تقدمة من اليهود لربّ اليهود الذي أمرهم بصنعه له، ويقيم اليهود طقساً دينياً حول هذا المذبح لسعادة ومجد رب اليهود. وتصف نصوص العهد القديم مذبح البخور بهذه الأوصاف:

«... 25 وصنع مذبح البخور من خشب السنط طوله ذراع وعرضه ذراع مربعاً وارتفاعه ذراعان . منه كانت قرونه. 26 وغشاه بذهب نقي سطحه وحيطانه حواليه وقرونه. وصنع له إكليلاً من ذهب حواليه. 27 وصنع له حلقتين من ذهب تحت إكليله على جانبيه على الجانبين بيتين لعصوين لحمله بهما. 28 وصنع العصوين من خشب

السنط وغشاهما بذهب. 29 وصنع دهن المسحة مقدساً . والبخور العطر نقياً صنعة العطار...» عن سفر الخروج، الإصحاح السابع والثلاثون صفحة 151 من العهد القديم. ونلاحظ وجه الشبه بين الشكل العام لهذا المذبح والشكل العام لفرن الحرق الألماني فنكتشف أحد أركان الأكذوبة اليهودية.

إن صورة مذبح البخور الموجودة في الذاكرة اليهودية وفي العقل اليهودي باستمرار وهي الصورة نفسها المرئية، أي التي يراها اليهودي كلما دخل الكنيس ،هي الصورة التي قام اليهود بتجسيدها وإظهارها لشعوب العالم فقد بحثوا في المخلفات الألمانية عن صورة مشابهة للصورة (التوراتية) فعثروا علىٰ صورتين مشابهتين لها وهما صورة متخيلة لسيارة الديزيل الخانقة بواسطة الغاز وصورة متخيلة أخرىٰ وجدوها في حمامات الغاز الخانقة. وقد تمّ إسقاط الصور التوراتية علىٰ مجسمات مشابهة لها بالشكل، وهذا الإسقاط هو في حقيقته عمل تشخيصي وسينمائي أكثر من كونه بحث وتحقيق تاريخي. ورغم أن هذا الإسقاط بين ماكينتي إبادة يعتبر فاشلاً فقد نجح اليهود بتصديره إلىٰ العقول وإذاعته حتىٰ بدا للبعض كأنه حقيقة.

«...6 ويرش الكاهن الدم علىٰ مذبح الرب لدىٰ باب خيمة الاجتماع ويوقد الشحم لرائحة سرور للرب..»

عن سفر اللاويين، الإصحاح السابع عشر.

وفي النص السابق يتضح لنا معنيين اثنين:

1 - هنا يرش الدم رشاً؛ أي ذرات ونقاط وليس سفحاً كما جاء في نصوص تصف مناسبات أخرىٰ، ويكون الرش علىٰ مذبح الرب، أي لأجل الرب نفسه وإرضاءً له، يتم رش الدم، يوقد الشحم لأجل الرب ولرائحة سرور الرب، أي أن الرب يسرّ ويسعد عندما تصدر روائح الشحوم المحروقة من معابد اليهود. وروائح سفح الدم البشري والحيواني وإن الرب يريد ويطلب من يهوده هذه الروائح الكريهة.

2 - ولّما كانت روائح الشحوم تسرّ وتسعد الرب فقد جاءت روائح حرق اليهود في ألمانيا لتسعد وتسر رب اليهود أيضاً. ولعلّ هذا هو أحد التأويلات اليهودية لأكذوبة المحرقة النازية.

بخور الأظافر البشرية أيضاً

«... 24 وقال الرب لموسىٰ خذ لك أعطاراً . ميعة وأظفاراً وقنّة عطرة ولباناً نقياً.تكون أجزاء متساوية. 25 فتصنعها بخوراً عطراً صنعة العطار مملحاً نقياً مقدساً. 26 وتسحق منه ناعماً وتجهل منه قدّام الشهادة في خيمة الاجتماع حيث أجتمع بك. قدس أقداس يكون عندكم. 27 والبخور الذي تصنعه علىٰ مقاديره لا تصنعوه لأنفسكم . يكون عندك مقدساً للرب. 28 كل من صنع مثله ليشمّه يقطع من شعبه...» عن سفر الخروج الإصحاح الثلاثون ص 138 .

ومن النص السابق نستنتج هذه النقاط:

- استهانة اليهود بمكانة الرب ووصفه كالبشر، في قول النص **حيث أجتمع بك**
- تقدمة البخور واجب يهودي أمر به الرب.
- يقدم البخور للرب وحده فحسب
- هذا البخور مقدس للرب، بل إن الرب يريده وهو يطلبه من اليهود.

إن كلمة (أظفاراً) هي جمع ظفر وهو بلا شك ظفر حيواني ويعرف البيولوجيون بأن حرق الظفر الحيواني يعطي رائحة تسمىٰ (كيتينية) وهي شبيهة بعض الشيء برائحة حرق الشعر. وفي حرق الظفر البشري يتم حرق منتج بشري، وهو ظفر الإنسان، إذ لا يمكن الحصول بسهولة علىٰ ظفر حيوان، ثم إن النص لا يحدد ظفر حيوان بعينه وهذا يعني أنه ظفر إنسان. وبحرق هذا الخليط الذي يحوي منتج بشري تكون التقدمة مقدسة كما يقول النص السابق.ويكون قدس الأقداس اليهودي ويكون الأداء كله لراحة الرب وسروره. أي أن رائحة حرق شيء من الجسم البشري هي

قدس الأقداس. وبالمقارنة مع موضوع أفران الحرق ففيها تم حرق أجساد بشرية وخرجت روائح ناتجة عن الحرق البشري. وبالمقارنة مع صورة الغازات القاتلة، فتلك طقوس روائح وغازات قتلت اليهود وقدمتهم أضاحي وقرابين. ونتجت عنها روائح ترضي رب اليهود وتسرّه،

obeikandl.com

الأسطورة الثانية

الإعدام بالديزيل

تقول الأكذوبة أن الألمان النازيين كانوا قد استخدموا طريقة إبادة جماعية لليهود بواسطة دخان مازوت السيارات، وقيل أن الألمان استخدموا لذلك آلاف السيارات المجهّزة خصيصاً للإعدام بالديزيل وأنها كانت متوزعة في كافة مناطق النفوذ الألماني.وأن استخدام هذه الطريقة كان مجدياً أكثر من أفران الغاز الثابتة إذ لا يحتاج الأمر إلىٰ نقل آلاف اليهود إلىٰ مناطق الأفران الكبيرة. فيجري إعدامهم في أماكن تجمعهم وأماكن القبض عليهم، وتقول الأسطورة التي تستدر الشفقة: إن تلك السيارات كانت مجهزة فنّياً لهذا الغرض، وأنها تحوي صناديق محكمة الإغلاق كي لا يتسرب الدخان السام إلىٰ الخارج. وقد أجريت لها تمديدات خاصة بحيث يؤخذ الدخان من عوادم السيارات نفسها، ويتم إدخاله من جديد إلىٰ داخل الحجرة المقفلة التي تحوي نظرياً عشرات اليهود ، وأنهم سيموتون نظرياً خلال عشر دقائق.

وتضيف أسطورة الديزيل تفاصيل عن التخلص من تلك الجثث الكثيرة التي تسمم فتقول:

«...بعد إعدام اليهود بالديزيل كانت تلقىٰ جثثهم في حفر كبيرة وتطمر بالتراب...»

وقد ذكرت هذه الأسطورة لأول مرة في العام 1943 عندما نشرت صحيفة نيويورك تايمز مقالاً يحوي هذه المزاعم، وذلك في العدد المؤرخ في 16 تموز 1943 ومن هذا المقال انتقلت الأسطورة إلىٰ الأوساط الشعبية وإلىٰ العالم كله.

وفي نهاية شهر نيسان 1982 أقيم في ساحة تروكاديرو في باريس معرض (صور

وثائقية لإثبات الإبادة بالغاز التي ارتكبها النازيون) وكانت بين تلك الصور واحدة لسيارة فولكس فاكن وتقول العبارة المعلّقة على الصورة: (شاحنة تستخدم للإبادة بالديزيل)

تحقيق حول الإعدام بالديزيل

بعد هزيمة الألمان النازيين تمت معاقبة ألمانيا وتقسيمها وقد سيطرت على الحكومة الشرقية سياسة الاتحاد السوفييتي الحاقد على النازية، وسيطر على الحكومة الغربية الحلفاء الحاقدون على النازية، ورغم ذلك لم يعثر في كافة الأراضي الألماني وفي كافة الدول التي احتلتها على مقابر جماعية. وهذا يعني عدم وجود تلك المقابر وبالتالي دحض أكذوبة الإبادة بالديزيل كلها.

وبالنسبة لمعرض الصور في باريس. فقد حضره روبير فوريسسون وعلّق على كافة الصور وأبان الجانب التلفيقوي في المزاعم الإعلامية، كما وعلّق على صورة عربة (فولكس فاكن) وقال:

«لا نرى في كل الصورة إلّا قسماً صغيراً من عربة فولكس فاكن عليها لوحة رقمية POL.28545 وقسماً صغيراً من القساطل، وفي الواقع إن الأمر يتعلق هنا أيضاً بنوع صغير من الإخراج الفوتوغرافي للصورة، ونجد الصورة المخرجة كاملة في كتاب عن الرايخ الثالث، صدر بعد الحرب مباشرة، وفي الصورة الأصلية نجد أن سيارة الفولكس فاكن معلقة بشاحنة والكل في غرفة غاز آوشفيتز المزعومة وليس في بيلزيك كما يدّعون في هذا التعليق. وفي الإخراج الفوتوغرافي الأصلي يمكن أن نرى في الجهة اليسرى حيث الظل مسلّط بقوة رجل من الجيستابو يرتدي معطفاً وقبعة.» (9)

ونستنتج من خبرة فوريسسون وتحقيقه أن إخراج الصورة قد حدث مرتين ليثبت للمشاهد صحة الأسطورة،

ويمكننا دحض تلك الأكذوبة بسهولة في هذه النقاط :

1 – في زمن الحرب لم يكن من المنطقي أن ينشغل الألمان بصناعة عربات خاصة لإعدام اليهود بالديزيل، وتلك العربات تحتاج إلىٰ أعمال فنية وتكاليف في الصناعة ووصل الأنابيب وعزل صندوق دخان الديزيل.

2 – كان من الممكن بسهولة التفكير في إعدام اليهود بالرصاص دون الحاجة إلىٰ كل تلك السيارات الخانفة والمكلفة.

3 – لم يعثر علىٰ أية عربة مصممة للإعدام بالديزيل في كافة مناطق النفوذ الألماني، ولّما زعمت الأسطورة بأن عددها كان كبيراً فكان من الممكن العثور علىٰ واحدة فقط من عشرات أو مئات العربات لتكون دليلاً حقيقياً. وان الصورة الوحيدة التي عرضت كدليل كانت مزورة مرتين، وفي المرتين لم تكن واضحة ولاكافية ولاتعتبر دليلاً دامغاً علىٰ حقيقة.

4 – لم يعثر علىٰ أي نازي كان يقود أو يشغل واحدة من تلك العربات، ومن المفترض أن يشغل كل عربة عدة جنود وبالتالي فسنعثر علىٰ آلاف الشهود. كما لم يعثر علىٰ أي شاهد أكّد بأنه رأىٰ تلك العربات تبيد اليهود.

5 – ومن الملاحظ أن أكذوبة تصفية اليهود حملت عدة أشكال من التصفية، وكلها صور بشعة ولا إنسانية علىٰ الإطلاق، وبالوقت نفسه فكلها صور ملحمية. وإن تعدد صور أشكال التصفية والإبادة لهو خير دليل علىٰ عدم صحتها.

6 – وعن أساطير الإبادة يمكن طرح هذا السؤال : لماذا جاءت كافة صور الإبادة المزعزمة متطابقة مع صور الأضاحي والمذابح والمحارق التوراتية ؟ وسيكون الجواب دامغاً ومؤكداً بأن أساطير الإبادة أخذت مباشرة عن أساطير الطقوس اليهودية

رائحة سرور للرب

سوف ندرك من النصوص والصور التوراتية التالية أن رائحة القتل والإبادة والسفك ورائحة سفح الدم وروائح حرق الأحياء وروائح تقطيع الأجساد هي روائح سعادة وسرور لرب اليهود حسب عقيدتهم. وتلك الروائح هي نفسها روائح إبادة اليهود التي تم تخيلها. وبناء علىٰ تلك المعتقدات والطقوس الغريبة، ابتدع بعض اليهود روائح في مخيلاتهم وهي روائح الديزيل والغاز القاتل، وكان الحدث كمن يصنع رسوماً متحركة ثم يقوم بتشغيلها.

وإن هذه الصورة التي تتمثل أمامنا عند تخيل مشاهد الإعدام بالديزيل نجدها في نصوص العهد القديم المقدسة عند اليهود ،

تلك صور الأدخنة الناتجة عن الحرق والروائح والبخور واللبان والأظافر البشرية والعظام والشحوم . ودخان كل تلك الأجواء الطقسية التي يمكننا تخيلها بعد حرق ثور أو تيس أو كبش، تلك الغازات التي يجد اليهودي نفسه محاطاً بها كلما دخل الكنيس اليهودي، وربما يجدها في بيته وبيوت اليهود التي يدخلها. تلك الأدخنة التي تحمل الطقوس العبادية المقدسة عند اليهودي والتي تعتبر تقدمة لرب اليهود ، تتحدث عنها التوراة في مواقع عديدة وتصفها بأنها رائحة سرور للرب كما تقول (النصوص التوراتية)

«... 5 ويوقدها بنو هارون علىٰ المذبح علىٰ المحرقة التي فوق الحطب الذي علىٰ النار وقود رائحة سرور للرب. »

من سفر اللاويين الإصحاح الثالث صفحة 159 العهد القديم.

« 17 وتقطع الكبش إلىٰ قطعه. وتغسل جوفه وأكارعه .... 18 وتوقد كل الكبش علىٰ المذبح. هو محرقة للرب. رائحته سرور. وقود هو للرب.»

من الإصحاح التاسع عشر، سفر الخروج:

العبارة الأخيرة تعتبر الأضحية التي تحرق وقوداً للرب، أي أن فعل الحرق هو جعل الحيوان وقوداً للرب. وبالمقارنة فتعتبر الأكذوبة أن يهوداً أحرقوا في الأفران وقدّموا وقوداً وأضاحي للرب، فرائحة حرقهم وسموم الغازات القاتلة كانت رائحة سرور للرب،

إن صورة الأدخنة والأبخرة في نصوص العهد القديم هذه هي نفسها التي تحولت إلىٰ صورة أراد اليهود إشاعتها في العالم كله وفي أذهان الشعوب الحديثة المتطورة والتي لا يؤمن أغلب أفرادها بالخرافات، هذه الصورة الخرافية طوّرها اليهود إلىٰ صورة تستخدم تقنية حديثة وهي صورة الإعدام بالديزيل والإعدام بالغاز.

مذبح البخور

في نصوص العهد القديم وصف مفصّل لمذبح البخور، وهو يختلف عن المحرقة ومذبح المحرقة. ومذبح البخور هو تقدمة من اليهود لرب اليهود،وهو طقس عبادي يهودي يقيمونه لسعادة ومجد رب اليهود.

«... 25 وصنع مذبح البخور من خشب السنط طوله ذراع وعرضه ذراع مربعاً وارتفاعه ذراعان . منه كانت قرونه.26 وغشاه بذهب نقي سطحه وحيطانه حواليه وقرونه. وصنع له إكليلاً من ذهب حواليه.27 وصنع له حلقتين من ذهب تحت إكليله علىٰ جانبيه علىٰ الجانبين بيتين لعصوين لحمله بهما. 28 وصنع العصوين من خشب السنط وغشاهما بذهب. 29 وصنع دهن المسحة مقدساً . والبخور العطر نقياً صنعه العطار...»

عن سفر الخروج، الإصحاح السابع والثلاثون صفحة 151 من العهد القديم.

إن صورة مذبح البخور الموجودة في الذاكرة اليهودية وفي العقل اليهودي باستمرار هي نفسها التي قام اليهود بتجسيدها وإظهارها لشعوب العالم وقد بحثوا عن صورة مشابهة لها في المخلفات الألمانية بعد الحرب العالمية الثانية فعثروا علىٰ صورتين مشابهتين بعض الشيء لها وهما صورة متخيلة لسيارة الديزيل الخانقة بواسطة الغاز وصورة

متخيلة أخرىٰ وجدوها في حمامات الغاز الخانقة. ولمّا كانت روائح مذبح البخور ترضي الرب وتعتبر رائحة سرور للرب وتذكاراً للرب وتقديساً له، فقد جاءت روائح غازات الإبادة لترضي رب اليهود أيضاً ولتحقق سروره. ولأنها فريضة دهرية في أجيال اليهود فقد تم تمثيلها أو رسمها لتتحرك سينمائياً في أسطورة غازات الإبادة.

«16.ويوقد علىٰ المذبح رائحة سرور تذكارها للرب .... 17 إنها قدس أقداس . 18 فريضة دهرية في أجيالكم من وفائد الرب »

عن سفر اللاويين ، الإصحاح السادس، صفحة 164 من العهد القديم

وجبات للرب

« 15 ويأخذ منها بقبضته بعض دقيق التقدمة وزيتها وكل اللبان الذي علىٰ التقدمة ويوقد علىٰ المذبح رائحة سرور تذكارها للرب .... 17 إنها قدس أقداس كذبيحة الخطية وذبيحة الأثم. 18 كل ذكر من بني هارون يأكل منها ، فريضة دهرية في أجيالكم من وفائد الرب . كل من مسّها يتقدس.....»

عن سفر اللاويين ، الإصحاح السادس، صفحة 164 من العهد القديم

في النص السابق يصف حرق الأضحية وحرق الزيوت واللبان ويعطي ذلك الطقس اليهودي هذه الصفات:

1 – هو قدس أقداس اليهودي.

2 – هو تقدمة لرب اليهود.

3 – هو رائحة سرور لرب اليهود.

4 – هو تذكار لرب اليهود

5 – هو فريضة دهرية علىٰ اليهود.

6 – هو من وفائد الرب.

إنّ وصف هذه التقدمة المحرقة واعتبارها من وفائد الرب أي من وجباته التي يتناولها، واعتبارها أيضاً قدس أقداس اليهودي، ذلك يدل علىٰ اعتبار اليهود الذين أحرقوا (حسب الأسطورة) وجبات من وفائد الرب، قدمت له في طقس عظيم يرضاه وهو قدس الأقداس اليهودي. وبذلك تحققت رغبته في اعتبار هذا القدس فريضة دهرية في أجيال اليهود. فوجبات الوقود التي قدمت للرب كانت من جيل يهود القرن العشرين.

وقود الشحم المقدس

وفي النصوص التالية يحرق الشحم الحيواني بعد فصله عن الأضحية ويقدم كتقدمة دينية لرب اليهود، وتكون روائح الحرق **رائحة سرور للرب** كما تقول النصوص: «..6 **ويرش الكاهن الدم علىٰ مذبح الرب لدىٰ باب خيمة الاجتماع ويوقد الشحم لرائحة سرور للرب..**» سفر اللاويين، الإصحاح السابع عشر.

ومن الإصحاح التاسع والعشرين من سفر الخروج اخترنا هذا النص الذي يوضّح تقديس الشحم وتقديمه لرب اليهود بحرقه في المحرقة:

«... 13 **وتأخذ كل الشحم الذي يغشي الجوف وزيادة الكبد والكليتين والشحم الذي عليهما. وتوقدها علىٰ المذبح.**» وقد رأينا في نصوص أخرىٰ أن الحديث عن الدم والشحم والأضحية يعني عند اليهود حديثاً عن أضحية بشرية وحيوانية. ومن النص السابق نستنتج بأن اعتقاد اليهود بأن الرب يطلب منهم تقديم وقود، وأن الوقود يسعده ويسرّه، واعتقادهم بأنه يتوجب عليهم تقديم الوقود للرب كي يرضىٰ عنهم ويصفح عن أخطائهم وعن كفرهم، تلك الاعتقادات الغريبة هي التي جعلتهم يبتدعون أسطورة تجعل اليهود وقوداً يريده الرب ويقبله من شعبه اليهودي. وتلك العقائد كانت وراء ابتداع صورة الشحم اليهودي كلها، وتركيب صور متسلسلة عن استخراجها وتصنيعها ثم صنع ألواح الصابون منها.بل وتصوّر الآخرين يستخدمون ألواح صابون الشحم اليهودي فرحين ومبتهلين بنشوة النصر.

نار الرب تحرق الشحم

« 24 وخرجت نار من عند الرب وأحرقت على المذبح المحرقة والشحم . فرأى جميع الشعب وهتفوا وسقطوا على وجوههم...» سفر اللاويين، الإصحاح التاسع صفحة 170 من العهد القديم.

وعندما يقوم الرب نفسه بحرق الشحم الحيواني فهذا يعني بأنه يعطي أهمية كبيرة لعملية الحرق وأهمية للمحرقة وللتقديم بالحرق، ولكل تلك الطقوس. وهذا دليل على أهمية طقوس المحرقة وطقوس حرق الشحم نفسه عند اليهود.

ولمّا تدخل الرب نفسه وأحرق الشحم ففي الأكذوبة قدّم له الشحم اليهودي.

وإنّ عقيدة الشحم التي ارتبطت باليهودية لم تغز عقولهم إلّا لأنها كانت في العصور القديمة صوراً شيطانية مبهرة. فالشحم هو الدهن وهو الزيت الذي بفضله يضيء السراج، ونور السراج مبهر عندما يحترق الشحم، والاحتراق هو المحرقة نفسها،وهذا هو الربط بين الشحم والمحرقة، والدم هو السفك والقتل والموت والإبادة، ومنه صنعت أسطورة الإبادة.

المحرقة أو المعبد اليهودي

ليس في نصوص العهد القديم الموجودة اليوم؛ أي وصف لطقوس عبادة يؤديها اليهودي لربه غير تلك المحرقة والتقدمة والأضحية، وفيها يتم تقديم المحرقة ليأكلها الرب. أي تقديم وفائد للرب فهم يعتقدون بأن تحول الجسم الحي رماداً يدل على انتهاء الجسد وبالتالي يدل على أن الرب قد أكل الجسد كله؛ أي تناول المحرقة والتهمها. ولا يترك منها إلّا الرماد.

فطقوس الحرق هي طقوس عبادة يهودية، والمحارق هي مذابح وهي أماكن عبادة. وتتمة الخرافة اليهودية تكون بأن اليهود قدموا لراحة الرب أجساد يهود تم

إفناؤهم في محارق وتحوّلوا إلىٰ رماد وقبلهم الرب كأضاحي بشرية من شعبه المختار وبذلك يغفر لشعبه كل كفره وإلحاده وأخطائه ويمنحه أرض فلسطين.

وإن البناء أو المحفل اليهودي المخصص للعبادة هو نفسه المحرقة، وتصف نصوص العهد القديم طريقة إقامة المحرقة بالتفصيل وطرق تزيينها بأثمن الأشياء. وتصف النصوص كافة الاحتفالات والمناسبات الدينية وكافة الطقوس فلا نجد فيها إلَّا طقوس حرق ودم وتقطيع.

«.. 4 **هذه مواسم الرب المحافل المقدسة .. 8 سبعة أيام تقربون وقوداً للرب ..**» عن سفر اللاويين . الإصحاح الثالث والعشرون.

obeikandl.com

الأسطورة الثالثة

أفران الحرق

ومن بين الأكاذيب الخمسة التي أشاعتها اليهودية عن الإبادة كانت أكذوبة أفران الحرق، وأفران الحرق الألمانية هي عبارة عن صناديق ذات أبواب معدنية وطول حجرتها الداخلية حوالي المترين وهي مجهزة صناعياً لحرق الجثث البشرية.وثمة أفران في بوشينفالد وأخرىٰ في معسكر ترزين في تشيكوسلوفاكيا السابقة وهذه مبنية من الخارج من حجر الآجر. ولها أبواب صغيرة ومحارق داخلية صغيرة.

ماذا قالت الأكذوبة؟

إن موسوعة الحرب الأخيرة وهي أهم وأكبر موسوعة عالمية تتحدث بالتفصيل وبالصور عن أحداث ونتائج الحرب، وعدد أجزائها 13 مجلداً ضخماً، تتحدث عن أفران معسكر تريزين في تشيكوسلوفاكيا السابقة وتصفها بأنها كانت مخصصة لحرق اليهود بالجملة وبسرعة كبيرة وتدّعي بأنه كان يجري إحراق 160 جثة يهودي في الدفعة الواحدة.ولكنها لا تحدد الوقت الكافي لإتمام الحرق. وقد أدرجنا في هذا البحث صورة عن تلك الأفران، والصورة تتحدث بوضوح وتعطينا مقاييس هذه الأفران:

1. نقدّر مقاييس المبنىٰ من الخارج بطول 5.3 م وعرض 5.3 م.وارتفاع أعظمي 3م.
2. نقدر مقاييس حجرة الفرن الداخلية بطول 5.2م وعرض 5.2 م وارتفاع 1 متر .

وإن حجم هذه الأفران يدل علىٰ عدم قدرتها علىٰ استيعاب الرقم الخرافي (وهو 160 جثة) الذي ذكر في تلك الموسوعة. ومن هنا تتضح الأكذوبة.

يقول راوول هيلبيرغ :

« .... كان هناك 46 فرناً ضخماً في محارق بيركناو الأربعة. وإن المردود اليومي النظري لأفران بيركناو كان يزيد عن 4400 جثة. » (10)

لكنّ لاغاسييه الذي يردّ عليه يسخر من هذا الرقم المبالغ فيه كثيراً ويقول :

« .. كان يمكن إحراق 184 جثة فقط يومياً في تلك الأفران كلها» (11)

وفي كتابه المسمىٰ (هكذا كان) كتب فرناند كرونييه يقول:

«... إلىٰ جانب الأفران الأربعة المعدة لحرق الجثث والتي لم تكن تنطفئ أبداً. كانت توجد غرفة فيها رشاشات للاستحمام ، وفي أعلىٰ سقفها أقماع للمرشات. وفي العام الماضي 1944 كان مئة وعشرون طفلاً تتراوح أعمارهم بين ثماني سنوات وأربعة عشر سنة، قد أعطوا مناشف للاستحمام. وكانوا قد دخلوا فرحين مفعمين بالسعادة. فأغلقت عليهم الأبواب وتسربت من الرشاشات غازات خانقة بعد عشر دقائق ، وكان الموت قد أخذ الأبرياء الذين نقلوا إلىٰ الأفران الحارقة التي حوّلتهم بعد ساعة إلىٰ رماد..» (12)

وبالتمعن في النص السابق تتضح لنا تناقضات عديدة ، وإن بنية النص نفسه تدل علىٰ أنه زعم ونفاق ومراءاة للصهيونية ولمن يمثلها.والنص أدبي وروائي أكثر من كونه تأريخياً للحدث. وتتضّح صيغة الروائية فيه من ذكر الأولاد بهدف استمالة المشاعر الرقيقة تجاههم، وإن ذكر علامات الفرح والسعادة العارمة التي يتحلون بها أثناء دخولهم الحمام تلك أيضاً صيغة مشهد روائي يهدف إلىٰ استمالة العواطف البشرية تجاههم وإلىٰ وصفهم بالبراءة والجمالية الطفولية. وصورة السعادة تلك لم تكن لتحدث في معسكر اعتقال نازي يسود فيه الجوع والمرض والموت.

ولنطّلع علىٰ رأي روبير فوريسسون بذلك النص فهو يقول:

«... إن شهادة فرنارد كرونبيه تحتوي علىٰ أثني عشر تناقضاً ومنها :

1. من غير الممكن وجود أفران تعمل ليل نهار بدون توقف

2. إنه لا يحدد التاريخ والشهر والساعة.

3. حرق الجثث في الأفران، يقول أنه خلال ساعة واحدة فقط تم حرق مائة وعشرين جثة في أربعة أفران. وهذا غير ممكن أبداً ففي هذه الأيام وفي الأفران الحديثة المتطورة عن صناعات العام 1944 وفي فرن مقبرة الأب لاشيز في باريس، يستغرق حرق 120 جثة في أربعة أفران مدة 225 ساعة أي حوالي تسعة أيام بمعدل 45 دقيقة لكل جثة لم يصلها مضاد للجراثيم أو ستين دقيقة للجثة العادية.."

انتزاع الاعتراف من رودولف هيس

في محكمة نورينبيرغ جرىٰ الضغط علىٰ المتهمين وانتزعت اعترافاتهم بالقوة وبالضغط، وجرىٰ إعطاؤهم جرعات من المخدرات كانت تزاد مع كل وجبة، هذا إضافة إلىٰ تكثيف كؤوس الكحول التي كانت تقدم لهم. وهذا نص اعتراف رودولف هيس الذي لقنّ له وفرض عليه بلا شك. يتحدث النص عن إعدام اليهود بطرق عديدة ومنها الإعدام في الأفران فيقول:

« ... كنت قائد معتقل أشويتز حتىٰ أول كانون الأول 1943 وأقدّر أن ما لا يقل عن مليونين ونصف المليون من الضحايا قد أعدموا فيه وأبيدوا بالغاز أو الحرق .. وقد تلقيت الأمر بالإعداد للإبادة منذ حزيران 1941 وفي تلك الفترة كان هناك من قبل ثلاثة معسكرات إبادة أخرىٰ في الحكومة العامة : بيلزيك و تروبيلينكا و فولزيك..»

وبناء علىٰ هذه الاعترافات الكاذبة تم تسجيل الاتهام وتنفيذ حكم الإعدام بالمتهم.

ويذكر أن مثل هذه الأفران كانت موجودة في زمن الحرب في مشافي باريس ولندن

وكانت تستخدم لحرق الجثث الموبوءة، والجثث التي يعتقد بأنها تحمل أمراضاً معدية. وهذه الطريقة مازالت متبّعة حتىٰ يومنا هذا إذ يجري حرق الجثث حرقاً كاملاً للتخلص من الوباء خشية انتقاله إلىٰ الأصحاء. ومن المؤكد تاريخياً بأن الأمراض السارية تفشت في المعسكرات والمعتقلات في مناطق النفوذ الألماني في زمن الحرب، وخاصة مرض التيفوس.وقد ساعد في انتشار تلك الأوبئة ظروف الحرب المستمرة وانتشار الجوع والفقر والهزال وكثرة عدد القتلىٰ المترامين في كل مكان. وتدل كافة صور المعتقلين في ألمانيا علىٰ الجوع والمرض والهزال، وأخيراً فكان من المؤكد أن ألمانيا النازية قد استخدمت تلك الأفران لحرق الجثث الموبوءة. لا لحرق اليهود كما تزعم الأكذوبة .وللتأكيد علىٰ ذلك يمكننا التمعن بهذه التساؤلات:

1. كان من الممكن التخلص من اليهود برميهم بالرصاص وتلك أقل تكلفة وعملاً من حرقهم في الأفران الأمر الذي يتطلب تكلفة مادية وفنية ويد عاملة ، وكل ذلك كان الألمان بحاجة له في زمن الحرب.
2. الأفران التي مازالت موجودة حتىٰ يومنا هذا في متاحف ألمانيا وبولونيا صغيرة الحجم ويتسع الواحد منها لجثة واحدة. ولو أنها صنعت خصيصاً لإبادة اليهود كما تقول الأكذوبة لكان الصنّاع سيجعلون حجمها أكبر وسعتها أكثر. لاسيما وأن الأكذوبة تتحدث عن مشروع عام كان يحمل اسم تصفية اليهود كما تدعي الأكذوبة. وإذاً لو كان عند الألمان مشروع عام لتصفية اليهود لكانوا سيصنعون أفراناً كبيرة الحجم وتتسع لأعداد كبيرة من الجثث، ولكان بإمكانهم أيضاً أن يبيدوا يهود تلك الدول التي احتلوها وحكموها طوال أربع سنوات. لكن الأفران الكبيرة لم تقام وإبادة اليهود لم تحصل.
3. إنه ثمة تشابه كبير بين حجم وشكل وعمل كل من – المحرقة اليهودية المقدسة – والفرن الذي زعم اليهود بأنه استخدم للإبادة. وهناك دليل أكثر أهمية وهو أن اليهود يستخدمون المحرقة لتقديم أضحية لرب اليهود ، وأنهم في أكذوبة الأفران

يتحدثون عن تقديم أضاحي بشرية للرب، وهي أجساد (يهودية ومظلومة) وقد قدّمت كأضاحي مقدسة لرب اليهود.فما سرّ كلّ هذه التشابهات ؟ ليس في الأمر لغز ولم يعد يخفىٰ علىٰ أحد، فهذا ليس تشابها فحسب بل هو وضوح ودلالة.

المحرقة التوراتية

تصف نصوص العهد القديم بدقة كبيرة طريقة بناء المحرقة وتعطي أبعادها ومكان إقامتها والمواد التي تصنع منها وطرق تزيينها وتفصيلات عن كيفية تقديم الأضاحي وحرقها. ويعتقد اليهود بأن الرب هو الذي أمرهم بإقامتها وهو الذي أعطىٰ كل تلك المواصفات لموسىٰ ثم لأنبياء اليهود العديدين من بعده. ولاشك في أن اليهود يصنعون المحرقة اليوم بالمواصفات نفسها التي أمرهم بها ربهم كما يقول النص التالي:

«... 1 وصنع مذبح المحرقة من خشب السنط. طوله خمس أذرع وعرضه خمس أذرع . مربعاً وارتفاعه ثلث أذرع. 2 وصنع قرونه علىٰ زواياه الأربع. منه كانت قرونه. وغشاه بنحاس. 3 وصنع جميع آنية المذبح والقدور والرفوش والمراكن والمناشل والمجامير جميع آنيته صنعها من نحاس. 4 وصنع للمذبح شباكة صنعة الشبكة من نحاس تحت حاجبه من أسفل إلىٰ نصفه. 5 وسكب أربع حلقات في الأربعة الأطراف لشباكة النحاس بيوتاً للعصوين. 6 وصنع العصوين من خشب السنط وغشاهما بنحاس. 7 وأدخل العصوين في الحلقات علىٰ جانبي المذبح لحمله بهما، مجوفاً صنعه من ألواح الصدرة. ... 14 والحجارة كانت علىٰ أسماء بني إسرائيل اثني عشر علىٰ أسمائهم كنقش الخاتم.كل واحد علىٰ اسمه للاثني عشر سبطاً.....29. والمنطقة من بوص مبروم واسما نجوني وأرجوان وقرمز صنعة الطراز كما أمر الرب موسىٰ.... 30 وصنعوا صفيحة الإكليل المقدس من ذهب نقي. وكتبوا عليها كتابة نقش الخاتم . قدس للرب. 31 وجعلوا عليها خيط اسمانجوني لتجعل علىٰ العمامة من فوق. كما أمر الرب موسىٰ...» عن سفر الخروج ، الإصحاح الثامن والثلاثون صفحة 151 من العهد القديم.

بداية لابدّ من الإشارة إلىٰ أن النص السابق يتصف بالخرافة ولايمكن اعتباره نصاً دينياً مقدساً. ورغم ذلك فإن اليهود المعاصرين يبحثون عن آثار تلك المحارق والهياكل التي توصف هنا، والتي صنعها موسىٰ وأنبياء اليهود من بعده، ويقومون بأعمال تنقيب أثري لا حدّ لها.

ومن خلال وصف النص للمحرقة نلاحظ وجود شبه بين مذبح المحرقة التوراتية وأفران الحرق المزعومة ، ويظهر الشبه في الحجم والشكل والأداء. وهذا الشبه يعني أن صورة مذبح المحرقة التي هي قائمة في الذهن اليهودي، كصورة توراتية وكمحرقة حقيقية يراها في الكنيس كلما دخله. تلك الصورة قام اليهودي بتجسيدها فقام بالبحث عن مخلفات ومنشآت تناسب هذا التجسيد فعثر علىٰ أفران حرق الجثث الموبوءة فجسدها بذلك الفرن نفسه. ومن هنا جاء ادعاء اليهود بأن تلك الأفران كانت لحرق اليهود وإبادتهم.

وفي كلتا الحالتين (المحرقة والفرن) يتحول الجسم المحروق إلىٰ رماد، وتتحدث نصوص العهد القديم عن الرماد كما سيمرّ معنا في هذا البحث.

ولمّا كان الحرق يرضي رب اليهود حسبما تفيد النصوص التوراتية فإن حرق اليهود في محرقة تشبه المحرقة المقدسة عندهم. هذا الحرق وهذا الظلم وهذا الاضطهاد سيجعل رب اليهود يعطف عليهم ، وسيعتبرهم قدّموا أضاحي بشرية هي من شعبه المختار وسيكافئهم علىٰ ذلك بأن يعوّضهم كل ماخسرونه وبأن يعيدهم إلىٰ أرض الميعاد ، وهي أرض فلسطين. وكل ذلك يدل علىٰ أن اليهود كانوا يخدعون ربهم أيضاً عندما ابتدعوا تلك الأكذوبة. ومن الجدير بالذكر أنّ اليهود لا يصفون الله بالصفات العظيمة التي يستحقها، بل إن صورة الله عندهم تماثل في كثير من صفاتها صورة بني البشر.

وقد تطورت صورة المحرقة في العقيدة اليهودية فرأىٰ بعضهم بأنّ المحرقة النازية هي الهيكل المقدس، أي هيكل الرب. وأن الحدث الإبادي هو تدمير لهيكل الرب. ورأىٰ آخرون بأن آوشفيتز هي الرب نفسه. وأن الإبادة هي نهاية التاريخ اليهودي وبداية التاريخ اليهودي الجديد.

نار الرب تحرق

«.... 23 ودخل موسىٰ وهرون إلىٰ خيمة الاجتماع ثم خرجا وباركا الشعب . فتراءىٰ مجد الرب لكل الشعب . 24 وخرجت نار من عند الرب وأحرقت علىٰ المذبح المحرقة والشحم . فرأىٰ جميع الشعب وهتفوا وسقطوا علىٰ وجوههم...»

عن سفر اللاويين الإصحاح التاسع صفحة 170 من العهد القديم.

حسب النص السابق فقد قام رب اليهود بأداء فريضة يهودية مقدسة وهي الحرق، فأحرقت ناره المحرقة، أي أن الأداء العبادي والطقسي مقدس لم يأمر به اليهود فحسب بل قام الرب أيضاً بتأديته علىٰ مرأىٰ من اليهود. وهذا يدلّ علىٰ أهمية المحرقة في العقيدة اليهودية. وهنا يشارك الرب في طقوس الحرق، وفي آوشفيتز وبالطريقة نفسها شارك الرب في طقوس حرق اليهود وإبادتهم، لأنهم شعب مقدس فلابد أن يشارك الرب في حدث مقدس

«... 1 وأخذ ابنا هارون ناداب وأبيهو كلّ منهما مجمرته وجعلا فيهما ناراً ووضعا عليها بخوراً وقرّبا أمام الرب ناراً غريبة لم يأمرهما بها. 2 فخرجت نار من عند الرب وأكلتهما فماتا أمام الرب...»

عن سفر اللاويين الإصحاح العاشر صفحة 171 من العهد القديم.

وفي هذا النص توضيح بأن نار الرب تأكل الجسم المحروق. فالأضحية اليهودية هي تقدمة محروقة وبالحرق يأكلها الرب أي يفنيها وتصبح رماداً.

واليهود الذين أبيدوا حسب الأكذوبة كانوا أضاحي يهودية تناولها الرب .

وإن ظاهرة عبادة النار وتقديسها قد عرفت قبل وجود اليهود بآلاف السنين. ولعلّ أول ما أبهر الإنسان فعبده كان النار والشمس التي هي نور ونار. وقد تطورت هذه الظاهرة عند اليهود فأصبحت النار مقدسة بقداسة الرب نفسه.

مكان المحرقة يختاره الرب للتقرب منه

« ... 5 بل المكان الذي يجتازه الرب إلهكم من جميع أسباطكم ليضع اسمه فيه سكناه تطلبون وإلىٰ هناك تأتون 6 وتقدمون إلىٰ هناك محرقاتكم وذبائحكم وعشوركم..» عن سفر التثنية الإصحاح الثاني عشر. ولمّا اختار رب اليهود مكان المحرقة ، فهي عظيمة الشأن عنده.

«.. 22 فقال الرب لموسىٰ.. 23 لا تصنعوا معي آلهة فضة ولا آلهة ذهب. 24 مذبحاً من تراب تصنع لي وتذبح عليه محرقاتك وذبائح سلامتك غنمك وبقرك. في كل الأماكن التي فيها أصنع لاسمي آتي إليك وأباركك. 25 ولا تصعد بدرج إلىٰ مذبحي كيلا تنكشف عورتك عليه..» عن سفر الخروج الإصحاح العشرون.

وحسب النص السابق يكون المذبح والمحرقة هو مكان العبادة الذي اختاره الرب ليهوده، وتكون العبادة هي بتقديم الذبائح والمحارق له، وبهذا الشكل يصف اليهود ربهم بأنه يريد منهم وجبات فحسب.

ومن هذه العقيدة كانت وجبات اليهود الذين أحرقوا في الأفران وقدّموا للرب.

إن صور المحارق التوراتية وقدسيتها، وبالوقت نفسه علمنا بأن الذين أذاعوا صور محارق الإبادة كانوا صهاينة متطرفين يعتمدون في كل أنشطتهم وأقوالهم علىٰ النص التوراتي، ولا ينطقون إلّا بمقتضاه، وأيضاً التشابه الكبير بين هذه الصور وصور المحارق النازية المزعومة :

كل ذلك يكشف لنا ولكل مراقب ومدقق بأن محارق الإبادة النازية لم تكن سوىٰ صور توراتية خرافية أعاد اليهود إظهارها من جديد وخدعوا أذهان البشر بها.

نار تتّقد لا تنطفئ

وفي النص (التوراتي) التالي نجد معلومات عن المحرقة اليهودية:

« .... 8 وكلّم الرب موسىٰ قائلاً 9 أوص هارون وبنيه قائلاً هـذه شريعـة المحرقـة. هي المحرقة تكون علىٰ الموقدة فوق المذبح كـل الليـل حتىٰ الـصباح ونـار المـذبح تتقـد عليه... 10 ثم يلبس الكاهن ثوبه من كتان ويلبس سراويل من كتّان علىٰ جسده ويرفـع الرماد الذي صيّرت النار المحرقة إياه علىٰ المذبح ويضعه بجانـب المـذبح. 11 ثـم يخلـع ثيابه ويلبس ثياباً أخرىٰ ويخرج الرماد إلىٰ خارج المحلة إلىٰ مكان طاهر. 12 والنـار عـلىٰ المذبح تتقد عليه. لا تطفأ ويشعل عليها الكاهن حطباً كلّ صباح ويرتب عليهـا المحرقـة ويوقد عليها شحم ذبائح السلامة. 13 نار دائمة تتقد علىٰ المذبح . لا تطفأ»

عن سفر اللاويين ، الإصحاح السادس، صفحة 164 من العهد القديم

من النص التوراتي السابق تتضح معلومات مهمة عـن المحرقـة نـشرحها حـسب العقيدة اليهودية:

1. في (الآية) « 8 وكلّم الرب موسىٰ قائلاً 9 أوص هارون وبنيه قائلاً هـذه شريعـة المحرقة.» دلالة علىٰ أن شريعة المحرقة هي شريعة يهودية أوصىٰ بهـا الـرب حـين خاطب موسىٰ، وجعلها للشعب اليهودي وشريعة المحرقـة هـي طريقـة الحـرق والتقديم لرب اليهود ولون ثياب من يشتغل علىٰ المحرقـة ونـوع قماشـه. ونظافـة يديه، وطريقة نقل الرماد إلىٰ الخارج، بعدما أكلت النار الأضحية وتقبلهـا الـرب مـن اليهـودي الـذي صـنعها، وهـذا يعنـي أن للنـار نفـسها قدسـية دينيـة عنـد اليهود.وأن أداء النار في حرق الجسم هو أداء مقدس يرضي الـرب، ودليـل آخـر علىٰ ذلك هو أن الرب نفسه قـام حـسب الـنص الأسـبق بإرسـال نـار أحرقـت الأضحية علىٰ المذبح ، وأحرقت من يخالفه حسب النص الثاني.
2. الآية التالية « ويرفع الرماد الذي صيّرت النار المحرقـة إيـاه عـلىٰ المـذبح ويـضعه بجانب المذبح. 11 ثم يخلع ثيابه ويلـبس ثيابـاً أخـرىٰ ويخـرج الرمـاد إلىٰ خـارج المحلة إلىٰ مكان طـاهر...» تتحدث عن أهمية الرماد المقدس عنـد اليهـود، بعـدما تحولـت الأضـحية إلىٰ رمـاد يحمـل الكـاهن الرمـاد ويخرجـه إلىٰ مكـان طـاهر

وخارجي.فهو إذاً رماد مقدس وهو تقدمة لرب اليهود. ونذكر أن أسطورة إبادة اليهود في الأفران كانت تحوّل اليهود إلىٰ رماد، أي أنها كانت تقدمة لرب اليهود من أجساد شعبه المقدس حسب المفهوم اليهودي المتطرف.

3. الآيات التوراتية التالية «.. 12 **والنار علىٰ المذبح تتقد عليه. لا تطفأ**»

« 13 نار **دائمة تتقد علىٰ المذبح . لا تطفأ**» هذه الآية تدل علىٰ إبقاء نار المحرقة مشتعلة باستمرار دون أن تنطفئ، هكذا تكون النار متّقدة في المحرقة اليهودية أي في معابدهم، أي أنهم يرونها باستمرار. وتنطبع في أذهانهم صورة مقدسة للنار. تلك الصورة تخيلوها في أكذوبة إبادة اليهود. واستطاعوا نشرها في أذهان شعوب العالم المخدوعة.

الرماد البشري

«... 24 **وقال الرب لموسىٰ خذ لك أعطاراً . ميعة وأظفاراً وقنّة عطرة ولباناً نقياً.تكون أجزاء متساوية. 25 فتصنعها بخوراً عطراً صنعة العطار مملحاً نقياً مقدساً 26 وتسحق منه ناعماً وتجهل منه قدّام الشهادة في خيمة الاجتماع حيث أجتمع بك. قدس أقداس يكون عندكم. 27 والبخور الذي تصنعه علىٰ مقاديره لا تصنعوه لأنفسكم . يكون عندك مقدساً للرب.28 كل من صنع مثله ليشمه يقطع من شعبه...**» عن سفر الخروج، الإصحاح الثلاثون ص 138 . وأن كلمة (أظفاراً) هي جمع ظفر وهو بلا شك ظفر بشري،فلو كان ظفر حيوان لاختلف اسمه ولجاء تحديد لنوع الحيوان، إذ لا يمكن الحصول بسهولة علىٰ ظفر حيوان. والنص نفسه يحذّر علىٰ اليهود صناعة مثل هذا العطر واستخدامه لأنفسهم. ويهدد بأن من مثله ليشمه يطرد من الجماعة اليهودية . وهذا دليل قوي علىٰ أن الظفر بشري. وعلىٰ أن تقديم ما هو بشري يكون لرب اليهود وحده لا لأي يهودي. وبالنتيجة المؤكدة فهو ظفر بشري. ويعرف البيولوجيون بأن حرق الظفر البشري يعطي رائحة تسمىٰ (كيتينية) . وهي شبيهة بروائح أقسىٰ أنواع البخور وألعنها. وفي هذه الحال يتم حرق منتج بشري،

وهو ظفر الإنسان. وبحرق هذا الخليط الذي يحوي منتجاً بشرياً تكون التقدمة مقدسة كما يقول النص السابق، وقدس الأقداس اليهودي. ويكون الأداء كله لراحة الرب وسروره. أي أن رائحة حرق شيء من الجسم البشري هي قدس الأقداس. وبالمقارنة مع موضوع أفران الحرق ففيها تم حرق أجساد بشرية وخرجت منها روائح ناتجة عن الحرق البشري.

obeikandl.com

الأسطورة الرابعة

الهولوكوست

محرقة دائمة في أجيالكم

تقول الأكذوبة الصهيونية أن الألمان النازيين قد أبادوا اليهود في محرقتين هما أفران الحرق الصغيرة وحفر الحرق الكبيرة والمسماة هولوكوست. وفي نصوص العهد القديم ، وهو الكتاب المقدس عند اليهود المعاصرين، نجد نوعين من المحرقة وهما المحرقة الداخلية التي داخل المعبد والمحرقة الخارجية الكبيرة التي تكون في الخارج ، في الفناء الملحق بالمعبد اليهودي وهذه تسمىٰ هولوكوست أيضاً ويقوم اليهودي بحرق الأضحية فيها لتصبح رماداً وتقدمة لرب اليهود.

يعرّف قاموس لاروس أونيفيرسيل Larrouss Universelle المحرقة فيقول: «**المحرقة أو الهولوكوست Holocauste له طابع قدسي تضحوي عند اليهود ، ويندمج بالمشروع الإلهي مشابهاً لصورة صلب المسيح عند المسيحية، وهذا المفهوم موجود في التوراة ، وقد جاء اليهود اليوم يطبّقون هذا المصطلح علىٰ ما أسموه بالإبادة الجماعية لليهود**»

ونلاحظ أن في هذا التعريف اللغوي إدانة صريحة لليهود فيما يخص مزاعم الهولوكوست. فهنا استخدموا التسمية التوراتية نفسها للدلالة علىٰ مزاعم الإبادة الجماعية لليهود.فعندما ابتدعوا أكذوبة الإعدام بالغاز استمدّوا صورة الغازات الناتجة عن الحرق والبخور والعطور المرافقة لذلك الطقس الديني اليهودي، وأخذوا الآية التوراتية القائلة «**رائحة سرور للرب**» واعتمدوا أيضاً علىٰ الوصف (التوراتي) لمذبح البخور، ولم يستخدموا آنذاك مصطلحاً توراتياً للدلالة علىٰ غرف الغاز والإعدام بالديزيل، لكنهم هنا استخدموا المصطلح التوراتي نفسه Holocauste **هولوكوست**،

فتأكد للباحث بأنهم نقلوا الصور والمفاهيم التوراتية نفسها إلىٰ أذهان الشعوب المعاصرة.

ولأن استطاعوا أن يزيفوا بعض التاريخ لبضع سنوات، فلن يستطيعوا تزييف اللغة. كما لن يقدروا علىٰ تزوير كل المراجع الدنيوية، وبالتالي نتنبأ بأن عمر الأكذوبة لن يطول. وعمر دولة إسرائيل أيضاً لن يطول.

وكلمة هولوكوست تعني الأضحية اليهودية والمحرقة المخصصة للتضحية وقد جاءت الكلمة من العقيدة الطقسية اليهودية ، إذ كان اليهود يقدّمون قرابين وأضاحي تحمل طابعاً دينياً فيتم حرق الضحية حرقاً تاماً بالنار ... والضحية عندهم هي العجل والتيس والخروف وغيرهم، وتطور معنىٰ كلمة هولوكست عند اليهود فأصبح يعني الحرق التام والنهائي كتضحية وفداء وتكفير. وحسب نصوص العهد القديم الموجودة حالياً والتي يؤمن بها اليهود فإن ربهم أمر موسىٰ عشرات المرات بتقديم الأضاحي وذلك بذبحها ثم سفح دمها ورشّه ثم حرق الأضحية حرقاً تاماً لتصبح رماداً.

وليس من قبيل المصادفة أن نجد كلمة هولوكوست في لبّ العقيدة اليهودية وكذلك في القضية التي أكسبت الصهيونية مكاسب وميزات لم يحصل عليها شعب في العالم كله منذ قرون طويلة. بل أن تحمل الكلمة معنىٰ يهودي عقيدي فذلك خير دليل علىٰ ابتداع الأكذوبة وعلىٰ أن صناعتها يهودية خالصة.

يقول روبير فوريسسون:

«..الهولوكوست هي ديانة الخوف، إنني مقتنع بأن أسطورة مثل أسطورة غرف الغاز والإبادة الجماعية هي عائدة إلىٰ مجال هو مجال الخوف. وإنه لأمر رهيب أن يتعالىٰ اليهود في انطواء غير سليم ويتصورون الآخرين مثل الوحوش ، فالنازيون بشر مثلنا ولم يكونوا وحوشاً....»(8).

التبشير اليهودي

إن حقيقة اليهود ليست كما يعتقد روبير فوريسسون وليست كما يصفهم في نصه السابق. فهم لا يمتلكون مجال الخوف كما يعتقد البروفيسور الفرنسي وهم لا يشعرون بالانطواء تجاه شعوب العالم الأخرىٰ بل إنهم يتعالون عن الشعوب بكراهية ممزوجة بالحقد. وهم يحملون ضد الآخرين ازدراء وحقداً أبديين ، وهم لايشعرون بالخوف من الشعوب الأخرىٰ بل يمتلكون مشاعر الافتراء ضدها والرغبة بإبادتها.

وإن ابتداع أكذوبة الإبادة لم تنتج عن شعورهم بالخوف والضعف تجاه الشعوب الأخرىٰ كما قال البروفيسور الفرنسي بل هي عمل عدائي وافتراء موجه ضدّ شعوب العالم الأخرىٰ.وهي أيضاً استخفاف بعقول تلك الشعوب. إضافة لكونها تحمل طابعاً دينياً تبشيرياً يهودياً. فعندما يفرض اليهود علىٰ مسيحيي ومسلمي العالم وغيرهم بأن يعتقدوا بمبدأ الهولوكوست كإبادة لليهود، فهم في الوقت نفسه يفرضون علىٰ تلك الشعوب الإيمان بمبدأ عقيدي يهودي وهو عقيدة الهولوكوست المقدس، وعقيدة تقديس الإبادة وعقيدة التضحية اليهودية والتوراتية ،

وإنّ فرض تقديس الهولوكوست علىٰ شعوب العالم وجعل قدسيته أهم وأشمل من قدسية الإسلام والمسيحية ذلك كله نوع من التبشير اليهودي وإذاعة العقائد اليهودية في العالم كله. وقد صرّحت وزيرة خارجية الصهاينة سايبي ليفني بقولها : (**إنّ الاحتفال بذكرىٰ المحرقة والاستفادة منه يجب أن يكون في المجتمع الدولي بأكمله، وليس فقط في إسرائيل وحدها**) (54) وهي تؤكد بذلك علىٰ ضرورة تعميم عقيدة المحرقة باستمرار في المجتمع الدولي بأكمله.

وكإجراء تبشيري صهيوني تقوم إسرائيل باستقطاب مهاجرين جدد من دول أفريقية وسوفييتية سابقة، وهؤلاء المستوطنون الجدد مسيحيون ويلتزمون بديانتهم المسيحية، وتقوم السلطات الصهيونية بتهويد وصهينة هؤلاء بطرق الترغيب

والترهيب والإفقار والبطالة وبالضغوط المتنوعة، وقد صرّح الكثير منهم بأنهم لن يعتنقوا اليهودية رغم كل الضغوط الممارسة عليهم.

الهولوكوست في التوراة

« ... 42 رائحة سرور وقود للرب 43 محرقة دائمة في أجيالكم عند باب خيمة اجتماع أمام الرب.»

من سفر الخروج، الإصحاح التاسع والعشرون

في نصوص العهد القديم نكتشف وجود نوعين من المحرقة عند اليهود وهما المحرقة الداخلية والمحرقة الخارجية وقد حمل اليهود هاتين الصورتين للمحرقة وجسدوهما في نوعين من المخلفات الألمانية في الحرب: فالمحرقة الداخلية تم تجسيدها بأفران الحرق. والمحرقة الخارجية تم تجسيدها بحفرة الحرق والتي سميت بالهولوكوست .

أمام الرب

وحسب النصوص التوراتية نجد طريقتين لحرق الأضحية نفسها أحياناً، فيتم حرق اللحم الداخلي للأضحية في المحرقة الداخلية الموجودة عادة داخل المعبد اليهودي. ويتم حرق المخلفات الأخرىٰ وهي تحوي الجلد والكبد والمخلفات الوسخة للذبيحة خارج بناء الكنيس اليهودي أي في فنائه أو في حديقته ، حيث توجد محرقة كبيرة ومخصصة عادة لهذا الغرض، ويتم فيها حرق الأضحية بالكامل لتصبح رماداً.

وحسب النص (التوراتي) السابق فإن الحرق في المكان المكشوف يجب أن يتم ليكون أمام الرب كما تقول العبارة. أي في الخارج ليراها رب اليهود، وعلىٰ هذا تكون الهولوكوست النازية المزعومة قد حدثت أيضاً أمام الرب

وهذه هي الصورة الموجودة في الذهن اليهودي والتي حوّلها اليهود إلىٰ صورة

تتمثل في محرقة الهولوكوست الألمانية. وهذه صورة طقسية يهودية هي واحدة من أركان الديانة والعبادة والطقوس اليهودية حملها اليهود ليجعلونها صورة مفروضة علىٰ أفراد شعوب العالم كله. لكن ما ذنب غير اليهودي ليحمّله اليهود صورة دينية يهودية بواسطة خدعة وأكذوبة مفروضة ؟؟ بل وممنوع حتىٰ مجرد التفكير فيها.ما ذنب المسلم والمسيحي والبوذي والوثني ؟ وبأي حق يتم فرض صورة طقسية دينية يهودية علىٰ غير اليهود؟

لعل الجواب علىٰ كل تلك التساؤلات هو عبارة واحدة باتت أكيدة للعالم كله، وهي رغبة اليهود في نشر عقائدهم الدينية في العالم كله وقيامهم بمشاريع عديدة لهذا النشر الديني وهذا التبشير اليهودي. ومن ذلك تقربهم من المسيحية العالمية ومن الكنيسة البابوية في روما .

وإنشاء أحزاب مسيحية صهيونية قوية في الولايات المتحدة. ونشر ما سمي بالكتاب المقدس بسعر زهيد وضمّ الأناجيل المسيحية إلىٰ الكتب اليهودية القديمة والمزورة.

المحرقة في التوراة

النسخة الموجودة الآن والمعروفة باسم العهد القديم وعدد صفحاتها 1358 صفحة تذكر الأضحية والمحرقة مئات المرات تقريباً. وتعطي المحرقة مكانة شديدة الأهمية في الطقوس الدينية اليهودية. وتتحدث عن حرق الأضحية أو بعض أجزائها وتعتبر ذلك واحداً من أهم أركان طقوس التقرّب من الرب.

كما وتبين النصوص التوراتية بأن المحرقة موجودة في كل كنيس يهودي وأنها أحد أركانه الرئيسة، فلاكنيس بدون محرقة، كما أنه لاكنيس بدون مذبح.

ويمارس تقديم الأضاحي وحرقها بشكل دائم في الكنس اليهودية وربما في بيوت اليهود ضمن طقوس مقززة ومنفرة للنفس البشرية، طقوس شديدة الرعب والبشاعة، حيث يتم سفح دم الأضحية في أمكنة عديدة. ثم سفح رماد الأضحية

المحروقة بطريقة مثيرة. وسنرىٰ كل هذه التفاصيل في بعض النصوص التوراتية.

لنتعرف بداية علىٰ هذا النص التوراتي الذي يصف الأضحية اليهودية ، وشروط ذبحها وتقديمها وتناولها، وسنكتشف من هذا النص أهمية الضحية عند اليهود وأهمية التسري بها. ولنبدأ بهذا النص من سفر الخروج ، الإصحاح العاشر:

«.... 24 فدعا فرعون موسىٰ وقال اذهبوا اعبدوا الرب . غير أن غنمكم وبقركم تبقىٰ. أولادكم أيضاً تذهب معكم. 25 فقال موسىٰ أنت تعطي أيضاً في أيدينا ذبائح ومحرقات لنضعها للرب إلهنا. 26 فنذهب مواشينا أيضاً معنا. لا يبقىٰ ظلف. لأننا منها نأخذ لعبادة الرب إلهنا. ونحن لا نعرف بماذا نعبد الرب حتىٰ نأتي إلىٰ هناك....»

والقصة هنا تقول بأن فرعون أراد أن يطرد موسىٰ وقومه اليهود، فأمرهم بالخروج مع أولادهم لكن علىٰ أن يبقوا أغنامهم وأبقارهم، فلا يأخذونها معهم. فقال له موسىٰ حسب النص: أبقِ لنا الغنم والبقر لتكون ذبائح ومحرقات نقدمها للّرب كأضاحي (ذبائح ومحرقات) ، وبدونها لا نعرف بماذا نعبد الرب كي يعيننا علىٰ الوصول إلىٰ هناك.

ونلاحظ في الآية رقم 25 ذكر كلمة محرقات حرفياً وهي جمع محرقة، وهي -حسب النص التوراتي الذي بين أيدينا - الأضحية اليهودية المقدمة للرب تقرّباً منه بغية طلب العون.

ولّما جاءت كلمة محرقات بعد كلمة ذبائح فإننا نستنتج من ذلك بأن المحرقة ليست هي نفسها الذبيحة فحسب بل هي ذبيحة تم حرقها بعد ذبحها وتقديمها للرب قرباناً.

والمحرقة أيضاً هي المكان الذي يتم حرق الأضحية فيه.

- في هذا النص (التوراتي) نكتشف أن الطقس العبادي اليهودي لايتم بدون ذبائح ومحرقات، وذلك حسب ما قاله موسىٰ لفرعون.

- ولّما كانت اليهودية ديانة لا تتم بدون محرقة ، فهي إذاً ديانة المحرقة. وديانة

طقوس الحرق وطقوس النار. وطقوس البخور. وطقوس الدم المسفوح.

تحرقونه بالنار

وهذا النص الشارح للأضحية اليهودية المحروقة، ولأهميتها في العقيدة اليهودية عثرنا عليه في سفر الخروج، الإصحاح الثاني عشر:

«... 1 وكلم الرب موسىٰ وهرون في أرض مصر قائلاً. 2 هذا الشهر يكون لكم رأس الشهور. هو أول شهور السنة. 3 كلما كلّ جماعة إسرائيل قائلين في العاشر من هذا الشهر يأخذون لهم كلّ واحد شاة بحسب بيوت الآباء شاة للبيت. 5 .. تأخذون من الخرفان أو من المواعز. 6 ... ثم يذبحه كل جمهور إسرائيل في العشية. 7 ويأخذون من الدم ويجعلونه علىٰ القائمتين والعتبة العليا في البيوت التي يأكلونه فيها. 8 ويأكلون اللحم في تلك الليلة مشوياً بالنار مع فطير. علىٰ أعشاب مرّة يأكلونه. 9 لا تأكلوا منه نيئاً أو طبيخاً مطبوخاً بالماء بل مشوياً بالنار. رأسه مع أكاريعه وجوفه 10 ولا تبقوا منه إلىٰ الصباح. والباقي منه إلىٰ الصباح تحرقونه بالنار. 11 وهكذا تأكلونه أحقاؤكم مشدودة وأحذيتكم في أرجلكم وعصيّكم في أيديكم. وتأكلونه بعجلة . هو فصح للرب. 13 ويكون لكم الدم علامة علىٰ البيوت التي أنتم فيها. فأرىٰ الدم وأعبّر عنكم. فلا يكون لكم ضربة للهلاك حين أضرب أرض مصر. 14 ويكون لكم هذا اليوم تذكاراً فتعيدونه عيداً للرب . في أجيالكم تعيدونه فريضة أبدية...»

- نلاحظ في النص السابق ارتباط الأضحية والمحرقة بالعيد الديني اليهودي السنوي، وهو عيد الفصح اليهودي كما يقول النص.

- سفح دم الأضحية عند أبواب البيوت اليهودية. كي يعرف الرب بأنها أبواب لبيوت اليهود وليست لغيرهم، وبذلك يضرب الرب بيوت الآخرين جميعاً ويحفظ بيوت اليهود وعلىٰ هذا يمكن تضليل رب اليهود حسب ماتعنيه تلك الآية إذ يمكن لغير اليهودي أن يسفح دماً عند باب بيته فيظنه رب اليهود بيت

يهودي فلا يضربه . ومن هنا نتبين وصف الرب عند اليهود، فهم يعتقدون بإمكانية خداعه ، وتضليله ، ويعتقدون بأن إمكانياته وقدراته ضعيفة، ولذلك اعتقد المتطرفون الصهاينة بأنهم خدعوا رب اليهود حين اختلقوا أكذوبة الإبادة. وهذه (الآية التوراتية) تدلّ علىٰ وصف رب اليهود بأنه يرىٰ الذبح عندما يكون في خارج المكان المعمور ولا يراه إذا كان في الداخل.

« 11 فتذبح الثور أمام الرب عند باب خيمة الاجتماع»

عن الإصحاح التاسع والعشرين من سفر الخروج

- يحرق اليهود ما بقي من الأضحية حتىٰ الصباح. وهذا الحرق هو تقدمة لرب اليهود كما تبين لنا من نصوص (توراتية) عديدة.
- يأكل اليهود اللحم مشوياً علىٰ النار فحسب،(لاحظ أهمية النار) وهم واقفون لابسي أحذيتهم وحاملي عصيهم.
- خيمة الاجتماع التي ورد ذكرها في النص السابق وهي ترد كثيراً في نصوص العهد القديم هي مكان اجتماع الرب مع موسىٰ ومن بعده الأنبياء ومن بعده اليهود عامة. وهي مكان خارجي يكون في باحة المعبد المكشوفة بجانب المحرقة.

فتحرقها بنار خارج المحلة

ومن الإصحاح التاسع والعشرين من سفر الخروج اخترنا هذا النص الذي يصف طريقة التضحية بثور:

« 10 وتقدم الثور إلىٰ قدام خيمة الاجتماع، 11 فتذبح الثور أمام الرب عند باب خيمة الاجتماع. 12 وتأخذ من دم الثور وتجعله علىٰ قرون المذبح بإصبعك. وسائر الدم تصبه إلىٰ أسفل المذبح. 13 وتأخذ كل الشحم الذي يغشي الجوف وزيادة الكبد والكليتين والشحم الذي عليهما. وتوقدها علىٰ المذبح. 14 وأما لحم الثور وجلده

وفرثه فتحرقها بنار خارج المحلة. هو ذبيحة خطية.»

في النص (التوراتي) السابق يسفح دم الثور علىٰ المذبح ثم يحرق شحمه وكبده وكليتيه علىٰ المذبح ثم يحرق لحمه وجلده وفرثه خارج المذبح.

وهذه هي المحرقة الخارجية التي عبّر اليهود عنها بالهولوكوست أو حفر الحرق النازية. ونلاحظ أوجه التشابه الكبيرة بين محارق التوراة ومحارق الألمان المزعومة. ففي التوراة محرقتان وهما محرقة داخلية ومحرقة خارجية تكون عند باب خيمة الاجتماع بالرب. وعند الألمان توجب أن يكون محرقتان. فكانت الأفران الصغيرة وكانت المحارق الكبيرة المسماة هولوكوست.

وبالنسبة لصانعي الأكذوبة فقد توجب عليهم أن يجعلوها مماثلة للصور التوراتية. ليتمكنوا من تحميلها مغزىً دينياً يهودياً.

وقود للرب

في النص (التوراتي) التالي شرح لمعنىٰ المحرقة في العقيدة اليهودية، وهو من الإصحاح التاسع عشر من سفر الخروج:

«.... 15 وتأخذ الكبش الواحد. ... 16 فتذبح الكبش وتأخذ دمه وترشه علىٰ المذبح من كل ناحية. 17 وتقطع الكبش إلىٰ قطعه. وتغسل جوفه وأكارعه .... 18 وتوقد كل الكبش علىٰ المذبح. هو محرقة للرب. رائحته سرور. وقود هو للرب»

وفي هذا النص شرح عقيدي يهودي لمعنىٰ المحرقة، فهي:

1. وقود للرب
2. محرقة للرب
3. رائحة سرور للرب

وفي النص (التوراتي) التالي صورة أكثر دموية ورعباً وهي تفيدنا في فهم عقلية

القتل والسفك والدموية عند اليهود، وقد نقلناه من سفر الخروج، الإصحاح التاسع والعشرون:

«.. 19 وتأخذ الكبش الثاني ... 20 فتذبح الكبش وتأخذ من دمه وتجعل على شحمة أذن هارون وعلى شحم آذان بنيه اليمنى وعلى أباهم أيديهم اليمنى وعلى أباهم أرجلهم اليمنى. وترش الدم على المذبح من كل ناحية . 21 وتأخذ من الدم الذي على المذبح ومن دهن المسحة وتنضح على هارون وثيابه وعلى بنيه وثياب بنيه معه. 22 ثم تأخذ من الكبش الشحم والإلية الذي يغشي الجوف وزيادة الكبد والكليتين... ورغيفاً واحداً.. 23 وتضع الجميع في أيدي هارون وفي أيدي بنيه ..25 ثم تأخذها من أيديهم وتوقدها على المذبح فوق المحرقة رائحة سرور أمام الرب. وقود هو للرب...»

لاحظنا الصورة الدموية في النص السابق وكان واضحاً ارتباط تلك الصور بسعادة الرب حسب المفهوم اليهودي.ويمكن تلخيص تلك الصور كالتالي:

1. يلوث بدم الأضحية شحمة الأذن اليمنى لهارون وأولاده، ويلوث أباهم أياديهم وأرجلهم اليمنى.
2. يأخذ دم الأضحية ويسكب فوق هارون وثيابه فيتقدس
3. يسكب الدم فوق أبناء هارون وثيابهم فيتقدسوا.
4. يحرق قسم من الأضحية ممزوجاً بدمها وبالفطير في المحرقة
5. المحرقة هي رائحة سرور أمام الرب
6. المحرقة هي وقود للرب.
7. تركيز النص التوراتي على الدهن والشحم وشحم أذن اليهودي. وهذا يرتبط بأكذوبة صناعة الصابون من الدهن اليهودي.

ونحقق في (الآيات التوراتية)التالية ونكتشف شروحاً أخرى للمحرقة اليهودية وكلها مختارة من سفر الخروج :

« 31 وأما الكبش الملء... 34 يحرق الباقي بالنار . ولا يؤكل لأنه مقدس»

من سفر الخروج، الإصحاح التاسع والعشرون

« ... 42 رائحة سرور وقود للرب 43 محرقة دائمة في أجيالكم عند باب خيمة اجتماع أمام الرب. » من سفر الخروج، الإصحاح التاسع والعشرون

« 14 وان كان قربانه للرب من الطير محرقة يقرب قربانه من اليمام أو من فراخ الحمام. 15 يقدمه الكاهن إلىٰ المذبح ويحز رأسه ويوقد علىٰ المذبح ويعصر دمه علىٰ حائط المذبح. 16 ويوقده الكاهن علىٰ المذبح فوق الحطب الذي علىٰ النار إنه محرقة وقود رائحة سرور للرب» من سفر اللاويين، الإصحاح الأول ص 185 كتاب العهد القديم.

« 1 فان قرّب من البقر ذكراً أو أنثىٰ فصحيحاً يقربه أمام الرب. 2 يضع يده علىٰ رأس قربانه ويذبحه لدىٰ باب خيمة الاجتماع ويرش بنو هارون الكهنة الدم علىٰ المذبح مستديراً. 3 ويقرب من ذبيحة السلامة وقوداً للرب الشحم الذي يغشي الأحشاء وسائر الشحم الذي علىٰ الأحشاء والكليتين والشحم الذي عليهما الذي علىٰ الخاصرتين وزيادة الكبد مع الكليتين ينزعها، 5 ويوقدها بنو هارون علىٰ المذبح علىٰ المحرقة التي فوق الحطب الذي علىٰ النار وقود رائحة سرور للرب» اللاويين، الإصحاح الثالث

وإن عبارة (وقود للرب) تحمل معاني غريبة لا يتقبلها عقلنا نحن المؤمنين والمنفتحين دينياً والذين نقرأ الديانة والمعتقدات بعقول علمانية ومنفتحة. فهذه العبارة لا تحمل معاني رمزية كما يتصور البعض بل تحمل المعنىٰ الظاهر منها، فالأضحية وقود وغذاء ووجبات يتناولها الرب من يهوده. وفي نصوص كثيرة نجد أن الرب لا يطلب من يهوده إلّا هذه الوجبات وهذا الوقود. وهم يقللون من عظمة الرب الذي يعتقدون به لأنهم كفروا به، ولأنهم اتبعوا أهواءهم وشياطينهم. ولأن قلوبهم غلف. ولذلك حلّت لعنة الله عليهم.

في نصوص العهد القديم يوصف الرب كأنه بشر ولا يمنحونه صفات علوية عظيمة لأنهم كفرة ومشركون.

لقد اختار اليهود العقائد التي تناسب أهواءهم وعنصريتهم وكفرهم ونكروا عقيدة موسىٰ عليه السلام وعقائد الأنبياء الموحدين. فقاموا بصياغة هذه النصوص وهذه الشرائع الخرافية والمرعبة.

فريضة دهرية في أجيالكم

إن محافل المحرقة وتقديم الأضاحي تعتبر فريضة أبدية لليهود، وفريضة دائمة لا تزول ولا تنتهي، ولذلك فإن يهود القرن العشرين قدّموا أضاحي وقرابين بشرية للرب. ولأن اليهود لا يؤمنون بيوم القيامة الذي يموت فيه كل بني البشر، بل يعتقدون بأن اليهود يبقون إلىٰ الأبد ويموت غير اليهود وذلك في يوم الميعاد اليهودي، وهذا معنىٰ كلمة (دهرية) في نصوص العهد القديم.

«13 وإن كان قربانه من المعز يقدمه أمام الرب...14 ... الشحم الذي يغشي الأحشاء وسائر الشحم الذي علىٰ الأحشاء 15 والكليتين والشحم الذي عليهما الذي علىٰ الخاصرتين وزيادة الكبد مع الكليتين ينزعها. 16 ويوقد الكاهن علىٰ المذبح طعام وقود لرائحة سرور. كل الشحم للرب. 17 فريضة دهرية في أجيالكم في جميع مساكنكم لا تأكلوا شيئاً من الشحم ولا من الدم».

والشحم هو الدهن ولعلنا نتذكر في أسطورة الإبادة أن اليهود استخدموا أكذوبة تقول باستخدام الدهن البشري اليهودي في صناعة الصابون.

ويمنع علىٰ اليهود أكل شحم الذبائح كما تنص هذه (الآيات التوراتية):

« ... 23 كلّ شحم ثور أو كبش أو ماعز لا تأكلوا. 24 وأما شحم المفترسة فيستعمل لكل عمل لكن أكلاً لا تأكلوه» سفر اللاويين، الإصحاح السابع

«... 29 وصنع دهن المسحة مقدّساً . والبخور العطر نقياً صنعه العطار»

عن سفر الخروج، الإصحاح السابع والثلاثون.

حفر الهولوكوست

تقول أسطورة الهولوكوست التي شاعت في العالم بأن النازيين كانوا يقتلون اليهود بتعريضهم للغازات السامة ثم يتخلصون من جثثهم بحرقها في حفر كبيرة كانت مخصصة لهذا الغرض وهذه الحفر أطلق عليها تسمية الهولوكوست أو الشواة. ومازالت في المتاحف النازية حفر يزورها السياح، ويقال لهم: هنا أحرقت جثث ملايين اليهود.

وقد ثبّت الحلفاء واليهود تلك الأسطورة في أذهان الناس ومازالوا حتىٰ يومنا هذا يمنعون البحث في صحتها وفي تاريخ الأحداث المتعلقة بها.

وفي معسكر آشويتز توجد حفرة يبلغ عمقها ستة أقدام وعندما انتهت الحرب ودخل الحلفاء إلىٰ هذه المعسكرات وجدوا الحفرة عبارة عن بركة ماء، وقام (لوشتر) بفحص الحفرة وثبّت نتائج بحثه التي تقول:

«.. تم التحقق من الخرائط التي تبين مكان الحفرة وتم فحص الحفرة نفسها فكانت مملوءة بالماء ، وكانت المساحة المملوءة بالماء في تلك الحفرة يبلغ عمقها حوالي أربع أقدام ونصف القدم».

وقال لوشتر: «...من المستحيل إحراق الجثث تحت الماء ...»

ولا يمكن الاعتقاد بأن الماء قد غمر هذه الحفر بعد الحرب لأن الوثائق الألمانية والتحقيقات تؤكد بأن معسكر آشويتز ومعسكر بيركناو قد بنيا في مستنقعات، وسواء قام النازيون بتعميق هذه الحفر أو أنها كانت حفراً طبيعية بسبب انخفاضها فمن المؤكد بأنها ظلت علىٰ الدوام مملوءة بالماء. وهذا يعني بأن النازيين قد استخدموها كخزانات كبيرة للماء.

تقول وثيقة الاستخبارات الأمريكية :

«.. كانت تغطي السماء سحابة كبيرة من الدخان المعتم ناتجة عن حرق الجثث وتؤكد ذلك الشهادات العديدة...»

وتقول تحقيقات الحلفاء:

«..إن ما يصل إلىٰ 25000 جثة كانت تحرق يومياً في حفر آشويتز وبيركناو» أي في نفس الحفر المغمورة بالماء!! وهذا مستحيل.

وبالعودة إلىٰ الصور الجوية لهذين المعسكرين والمأخوذة من 26 حزيران إلىٰ 25 آب 1944 تبين الباحث الفرنسي روجيه غارودي بأنها لا تكشف أبداً أي أثر للدخان ولا لنشاطات غير اعتيادية ولا لتجمعات أو حشود ونقليات (33).

كما تفحص غارودي ألبوم آشويتز وقال:

«... إن ألبوم آشويتز الذي يحوي 189 صورة فوتوغرافية مأخوذة في المعسكر نفسه تحوي 189 مشهداً عادياً من حياة الاعتقال لدىٰ وصول قافلة من المنفيين جاءت من المجر. وبقراءة تلك الصور نلاحظ تماماً أن لاشيء إطلاقاً يؤكد إبادة كثيفة ومنتظمة لليهود كما يدّعي البعض، بل إن الصور تستبعد تماماً حصول مثل تلك الإبادة المزعومة...»(21)

وهذه (الآيات التوراتية) التي ننقلها هنا تتحدث عن تقديم قربان هو ثوران يقدمان فدية إذا أخطأت نفس سهواً في شيء من جميع مناهي الرب، وهذه التعليمات هي حسب النص أوامر الرب إلىٰ موسىٰ، ونلاحظ فيما يلي اهتماماً بالشحم الذي هو الدهن وحرق الشحم في كل مرة تقدم فيها أضحية.

كما نلاحظ نوعين من الحرق ، ووجود مكانين للحرق هما المحرقة التي في المذبح وهي محرقة صغيرة ولها جدران وسقف ونستطيع تشبيهها بالفرن. والمحرقة الثانية وهي خارج المذبح وخارج مكان العبادة كله، حيث تحرق قطع الجسد الكبير للثور في العراء ويتم حرقها بواسطة الحطب، وهذه شواة كبيرة الحجم وواسعة ومكشوفة وهي ما يسمىٰ بالهولوكوست.

كما نلاحظ تركيز النص علىٰ دخان الحرق والبخور والعطور وان هذا الجو الدخاني

يمائل دخان غازات التسميم التي جاء ذكرها في الأكذوبة مرتين، في المرة الأولىٰ كانت غازات السيانيد التي زعمت الأسطورة بأنها استخدمت في الحمامات، وفي المرة الثانية كانت غازات الديزيل التي زعمت الأسطورة أنها أبادت اليهود في سيارات الديزيل المخصصة للإعدام.

« 1 وكلّم الرب موسىٰ قائلاً 2 .. إذا أخطأت نفس سهواً في شيء من جميع مناهي الرب.. 3 إن كان الكاهن الممسوح يخطئ لإثم الشعب يقرّب عن خطيئته .. ثوران ... 4 ويذبح الثور أمام الرب..7 ويجعل الكاهن من الدم علىٰ قرون مذبح البخور العطر في خيمة الاجتماع أمام الرب. 8 وجميع شحم ثور الخطيئة ينزعه عنه. الشحم الذي يغشي الأحشاء وسائر الشحم الذي علىٰ الأحشاء. 9 والكليتين والشحم الذي عليهما الذي علىٰ الخاصرتين وزيادة الكبد مع الكليتين ينزعهما. 10 ويوقدهن الكاهن علىٰ مذبح المحرقة. 11 وأما جلد الثور وكل لحمه مع رأسه وأكاريعه وأحشائه وفرثه 12 فيخرج سائر الثور إلىٰ خارج المحلة إلىٰ مكان طاهر إلىٰ مرمىٰ الرماد ويحرقها علىٰ حطب بالنار . علىٰ مرمىٰ الرماد تحرق»

عن سفر اللاويين ، الإصحاح الرابع

وكما لاحظنا في (الآيات السابقة ذكر المحرقة الخارجية وهي محرقة كبيرة يحرق فيها بواسطة الحطب جلد الثور وأحشاؤه وأكاريعه وكل لحمه).

وإن صفات هذه المحرقة (الهولوكوست) هي حسب النص:

- في مكان مكشوف
- مكان خارج المعبد اليهودي
- هي منطقة ترابية ولاشك.
- هي مخصصة للحرق الديني اليهودي .

- هي مكان طاهر، أي ليس فيه قمامة ولا مياه وسخة وهي مكان مخصص للحرق لأنه يحوي رماد حرق سابق. ولذلك سمي بمرمىٰ الرماد وإن الحرق والرماد يطهّران المكان.
- أشير في النص إلىٰ أن اسم المحرقة أيضاً هو مرمىٰ الرماد.
- هي مكان واسع وكبير فيتسع لجسم الأضحية ورأسها وجلدها ورفثها وبقية أحشائها. وهذه صورة تشابه صورة المحارق النازية المزعومة.

مكان المحرقة أمام خيمة الاجتماع أمام الرب أي ليرىٰ الرب الحرق والتقدمة. ولكي لا تكون المحارق خفية عليه، لأن الرب لا يثق بكلام يهوديه وهو يعرف أكاذيبهم. وتتكرر كثيراً عبارة أمام الرب في نصوص العهد القديم. ولذلك أوجد المتطرفون اليهود أكذوبة المحارق الخارجية لتكون أمام ناظري الرب وليشهد هو عليها. ورغم أنهم أشهدوه عليها كما تقول الأكذوبة فإنهم كذبوا عليه هذه المرة أيضاً إذ لم تكن هناك محارق علىٰ الإطلاق. ورغم أنهم كذبوا علىٰ اليهود الآخرين أيضاً فإن هؤلاء الآخرين لم يصدّقوا تماماً حدوث المحارق والإبادة. بل رضوا بها لتكون ثروة مادية وسياسية لليهود.

وبمقارنة صفات حفرة الهولوكوست هذه نجدها تنطبق تماماً و100٪ مع الهولوكوست النازية المزعومة.

ولأنه لا يمكن أن نجد تشابهاً تاماً بالمصادفة في قضيتين هما يهوديتين 100 ٪ فإننا نستخلص بسهولة بأن الصورة (التوراتية) المحفوظة في الذاكرة اليهودية قد تم تفعيلها والبحث عن صورة واقعية كان يتوجب علىٰ اليهود أن تكون مطابقة لها 100 ٪ فتم العثور علىٰ برك الماء الراكض.

وقيل بأنها كانت هولوكوست نازية. ولأن الحلفاء كانوا في موقف مجبرين فيه علىٰ أن يتعاملوا مع اليهود بمبدأ : اطلب تعطَ.

ولأن ألمانيا المهزومة كانت في تلك المرحلة غير قادرة علىٰ رفض أية مطالب من الأقوياء.

فقد قرر الصهاينة المتطرفون وحصلوا بسهولة علىٰ ما أرادوه رغم أن مزاعمهم تلك كانت ومازالت تخالف قواعد العقل البشري.

وفي النص التالي إيضاح لوصف المحرقة الكبيرة الهولوكوست:

«17 **وأما الثور جلده ولحمه وفرثه فأحرقه بنار خارج المحلة كما أمر الرب موسىٰ....**» سفر اللاويين، الإصحاح الثامن. وفي هذه الهولوكوست التوراتية تحرق الأضحية بكاملها مع قوائمها وتوابعها. وقد اختار الصهاينة هذه الصورة نفسها للتعبير عن حرق المعتقلين اليهود.

obeikandl.com

شريعة المحرقة وشريعة التقدمة

« .... 8 وكلّم الرب موسىٰ قائلاً 9 أوص هارون وبنيه قائلاً هذه شريعة المحرقة. هي المحرقة تكون علىٰ الموقدة فوق المذبح كل الليل حتىٰ الصباح ونار المذبح تتقد عليه. 10 ثم يلبس الكاهن ثوبه من كتان ويلبس سراويل من كتّان علىٰ جسده ويرفع الرماد الذي صيّرت النار المحرقة إياه علىٰ المذبح ويضعه بجانب المذبح. 11 ثم يخلع ثيابه ويلبس ثياباً أخرىٰ ويخرج الرماد إلىٰ خارج المحلة إلىٰ مكان طاهر. 12 والنار علىٰ المذبح تتقد عليه. لا تطفأ ويشعل عليها الكاهن حطباً كلّ صباح ويرتب عليها المحرقة ويوقد عليها شحم ذبائح السلامة. 13 نار دائمة تتقد علىٰ المذبح . لا تطفأ. 14 وهذه شريعة التقدمة. يقدمها بنو هارون أمام الرب إلىٰ قدام المذبح 15 ويأخذ منها بعض دقيق التقدمة وزيتها وكل اللبان الذي علىٰ التقدمة ويوقد علىٰ المذبح رائحة سرور تذكار للرب .... 17 إنها قدس أقداس كذبيحة الخطية وذبيحة الإثم. 18 كل ذكر من بني هارون يأكل منها ، فريضة دهرية في أجيالكم من وفائد الرب . كل من مسّها يتقدس.....»

عن سفر اللاويين ، الإصحاح السادس، صفحة 164 من العهد القديم

وقد تحدثت أكذوبة الإبادة عن تصفية اليهود بمرحلتين اثنتين هما خنق اليهود في غرف الغاز (حمّامات) ثم نقلهم إلىٰ حفر كبيرة وحرقهم في محرقات كبيرة تتسع لأعداد كثيرة، وتحويل أجسادهم إلىٰ رماد خالص. وهاتان المرحلتان هما في التوراة علىٰ التوالي كما رأينا في النص السابق شريعة المحرقة وشريعة التقدمة للرب. وعلىٰ هذا يكون اليهود الذين أبيدوا حسب الأكذوبة قد قدموا كأضاحٍ مقدسة لرب اليهود.

ست أضاحٍ للرب

«... 37 تلك شريعة المحرقة والتقدمة وذبيحة الخطية وذبيحة الإثم وذبيحة الملء وذبيحة السلامة..»

عن سفر اللاويين، الإصحاح السابع.

في هذه الآية التوراتية تعريف لستة أنواع من الأضاحي اليهودية التي تقدم للرب، وقد زعم اليهود أيضاً عندما كذّبوا علىٰ رب اليهود وعلىٰ العالم كله بأنهم قدّموا عدّة أنواع من الأضاحي عندما أبيدوا علىٰ يد النازيين، فقدّموا لرب اليهود **شريعة المحرقة** عندما أحرقوا في الأفران وفي الهولوكوست، وقدموا لرب اليهود **شريعة التقدمة** والتي هي تضحية اليهود بدهنهم وشحومهم وزيوت أجسادهم، وقدموا ذبيحة **الإثم** ليغفر لهم آثامهم وقدّموا ذبيحة **السلامة** لينجي من بقي منهم ويعيدهم إلىٰ أرض فلسطين.

«... 13 احترز من أن تصعد محرقاتك في كل مكان تراه، 14 بل في المكان الذي يختاره الرب في أحد أسباطك. هناك تصعد محرقاتك...» عن سفر التثنية، الإصحاح الثاني عشر. وهنا إيضاح بأن للمحرقة هيكل ومكان ولابد من تشييد هذه المحرقة لتصبح هيكلاً ومعبداً يهودياً، والمعبد الأول اختار مكانه رب اليهود حسب النص.

الرب يأكل لأن النار تأكل

اليهودية عقيدة حلولية، أي أنها ترىٰ حلول الرب في النار وفي لهيبها وفي ذراتها وفي الغيوم وفي ذراتها، ولذلك فهم يرون بأن النار مقدسة من قداسة الرب. وعندما تأكل النار الأضحية أو القربان أو اليهود أنفسهم فإن ذلك يعني كما نقول تفاسيرهم أن الرب قد أكل وتناول تلك الأجسام. وأنها بالنسبة إليه كوجبات يتناولها.

وردت في نصوص العهد القديم مرات كثيرة عقوبة قتل وانتقام بواسطة الحرق، وفي النص التالي نرىٰ كيف قام شمشون بحرق أرزاق وأكداس وكروم وزيتون الفلسطينيين:

«...3 فقال لهم شمشون إني بريء الآن من الفلسطينيين إذا عملت بهم شراً. 4 وذهب شمشون وأمسك ثلاث مئة ابن آوىٰ وأخذ مشاعل وجعل ذنباً إلىٰ ذنب ووضع مشعلاً بين كل ذنبين في الوسط. 5 ثم أضرم المشاعل ناراً وأصقلها بين زروع الفلسطينيين فأحرق الأكداس والزرع وكروم الزيتون...».

ومن الملاحظ في نصوص العهد القديم تكرار فعل الحرق وذكر النار في مجالات كثيرة. وهذا يعود علىٰ ولع واضعي تلك النصوص بالنار وتقديسهم لها. وقد سبق وأوضحنا بأن اليهود يقدسون النار ويعتبرون بأن الرب يحلّ بالنار ويظهر أحياناً علىٰ شكل نار.ومن ذلك فإن النار مقدسة وهي تمثّل الرب. لأن الرب إذ يحرق بناره التي هي هو يكون في ذلك الفعل يلتهم ويتناول ويأكل.

وتقول العقيدة اليهودية: عندما يحرق اليهود بالنار يأكلهم الرب ولاشك في ذلك لأن النار هي الرب نفسه، ولأن النار قد التهمت أجساد اليهود المحروقين. أي التهمهم الرب وتناولهم. وبذلك تكون أسطورة الإبادة فعل تقدمة للرب الذي يؤمن به اليهود.

والرب يتناول يهوده كأضاحٍ ليكفّر عن خطاياهم ويعيدهم إلىٰ أرض فلسطين ويسكن بينهم كما وعدهم، وعندئذ تزول الأمم الأخرىٰ وتصبح كل الممالك خاضعة لنفوذ اليهود كما تقول أساطير التوراة. وهذه الصورة السياسية الأخيرة وجدها اليهود قائمة في زمن الحرب العالمية الثانية فكانت جميع الأمم والممالك مهددة بالسقوط والزوال والفناء.

«.. 27 هذه هي مواسم الرب التي فيها تنادون محافل مقدسة لتقريب وقود للرب محرقة وتقدمة وذبيحة وسكيباً أمر اليوم بيومه. 28 عدا سبوت الرب وعدا عطاياكم وجميع نذوركم ونوافلكم التي تعطونها للرب..»

عن سفر اللاويين الإصحاح الثالث والعشرون.

وفي النص السابق يتوجب علىٰ اليهود تقديم وجبات عديدة للرب في كل الأيام

باستثناء يوم السبت لأنه يوم سبات الرب فلا يتناول فيه الأضاحي والقرابين. كما وتتحدث نصوص عديدة عن ضرورة منح الرب قسماً من كل أغلال اليهود. فهو أيضاً يريد منها لنفسه. وهكذا كان اليهود الألمان طعاماً للرب بالمعنىٰ الدقيق. وقرابين ووفائد للرب بالمعنىٰ التوراتي.

«... 14 **أنت يا رب قد ظهرت لهم عيناً لعين وسحابتك واقفة عليهم وأنت سائر أمامهم بعمود سحاب نهاراً وبعمود نار ليلاً..**» **عن سفر عدد الإصحاح الرابع عشر.**

وإن أي قربان يحرق بنار إنما يتناوله الرب ويعتبره وقوداً له

«.. 3 **لا تشعلوا ناراً في جميع مساكنكم يوم السبت.**»

سفر الخروج، الإصحاح الخامس والثلاثون.

أي أنّ يوم السبت عطلة إجبارية لليهود ويحرم إشعال النار في كل سبت أي يمنع إحضار الرب يوم السبت، فالرب في عطلة.

وإنّ أهمية النار المقدسة عند اليهود جعلتهم يعتبرونها الآلة النازية التي أبادت شعبهم.

obeikandl.com

الأسطورة الخامسة

صابون الشحم اليهودي

تقول الأسطورة الخرافية بأن الألمان النازيين كانوا بعدما يعدمون اليهود يحوّلون تلك الجثث إلىٰ مصانع خاصة تستخرج من أجسادهم مواد كيميائية عديدة استفاد منها الألمان في إنتاج صناعات مختلفة أهمها البارود. وإن آخر المخلفات البشرية وهي الشحوم والدهون استخدمها النازيون بعد ذلك في إنتاج وصناعة الصابون.

وقد انتشرت هذه الأسطورة بادئ الأمر في أوساط يهود بولونيا في زمن الحرب، وروّجتها الحركات الصهيونية واليهودية ، وبعد انتهاء الحرب أخذت الصحافة اليهودية تتحدث بالتدريج عن هذه الأسطورة الخرافية.

ففي العام 1946 نشرت صحيفة الطائفة اليهودية المسماة (الطريق الجديد) مقالاً بعنوان (R J F)صابون الدهن اليهودي الصافي بقلم فينزنتال قال فيه:

« سمعت الكلمات الرهيبة (نقل من أجل الصابون) للمرة الأولىٰ ، في نهاية العام 1942 ، وكان ذلك في حاكمية بولونيا العامة، وكان المصنع موجوداً في غالسيا في مدينة بيلزيك. وقد استخدم بين نيسان 1942 وأيار 1943 تسعمائة ألف يهودي كمواد أولية في هذا المصنع.»

«.. وكان يجري في المصنع تحويل الجثث إلىٰ مواد أولية متنوعة يتم الاستفادة منها . وأما المخلّفات الرسوبية النهائية فتستعمل في إنتاج الصابون.»

«... وكان الناس في الحاكمية العامة بعد عام 1942 يعلمون جيداً جداً ماذا كان يعني الصابون (R J F) وإنه لا يمكن للعالم المتمدن أن يتخيل الفرح الذي كان يجلبه هذا الصابون لنازيي الحاكمية العامة ونسائهم . فقد كانوا يرون أن يهودياً قد وضع

بصورة سحرية في كل قطعة صابون وأنه بذلك حرم من أن يصير فرويداً آخر أو أينشتاين أو أولريخ....» (13)

تحقيق في خرافة صناعة الصابون البشري

- أين تلك المصانع ؟ وأين مصنع غالسيا الذي تحدث عنه مقال فينزنتال؟ ولماذا لم يتم العثور علىٰ أي من تلك المصانع لتصبح متحفا مفتوحة للزوار؟ وبالطبع لم يكن بإمكان الألمان التخلص من تلك المصانع والقضاء علىٰ كل أثر لها.
- إن تحليل الجثث البشرية واستخراج مواد عديدة منها أمر يحتاج إلىٰ مصانع كيميائية تحوي معدات وآلات كبيرة خاصة بتلك الصناعة ، وتختلف كثيراً عن مصانع الصابون العاديّة. ولو أنها قد وجدت في زمن الحرب لكانت ستبقىٰ واضحة المعالم بعد انتهاء الحرب.وستكون شاهداً كبيراً وواضحاً علىٰ تلك الصناعة.
- في الحرب العالمية الأولىٰ 1914 – 1918 استعملت إشاعة صناعة الصابون من الدهن البشري، وتحدث الناس عن استخدام أجساد الأعداء والذين لم يكونوا يهوداً بالطبع في تلك الصناعات. وفي الحرب العالمية الثانية استفاد اليهود من الفكرة نفسها واستثمروها أفضل استثمار، وقاموا بترويجها وجعلوا من أنفسهم هذه المرة الضحية التي تحولت إلىٰ ألواح صابون. وإن تكرار الإشاعة في الحربين يعتبر دليلاً علىٰ أنها أكذوبة من صنع الخيال البشري الجامح.
- إن مذكرة فاشيم وهي من وثائق التحقيقات الرسمية تردّ بصورة رسمية جداً علىٰ تلك الأكاذيب ، إذ يؤكد فاشيم بأن الألمان النازيين لم يصنعوا أبداً صابوناً من جثث اليهود ، رغم افتقارهم في زمن الحرب للصابون وللمواد الأولية التي يصنع منها. ورغم ندرة وجود زيوت الصابون، وقد وضعت تلك الصناعة تحت إشراف الحكومة النازية. كما وأكد تقرير فاشيم بأن ألواح الصابون كانت تحفر عليها الأحرف الثلاثة R I F وهي اختصار لعبارة (إدارة الرايخ للتموين بالزيوت والمواد الدهنية) وأن بعض الناس قد قرؤوا هذه الأحرف خطأ عن

عمد R J F ليحوّلوا معناها إلىٰ (دهن يهودي صافي) وانتشرت الإشاعة الخاطئة حسب تقرير فاشيم.

- ومن الملاحظ أيضاً بأن أسطورة الصابون لم تنجح كأكذوبة لتصبح عالمية مسلّماً بها كما أراد اليهود ، وأنهم فشلوا في تحقيق هذه الأكذوبة رغم نجاحهم في تحقيق أكذوبة الغاز وأكذوبة الأفران. وهنا لابد من طرح هذا السؤال: لماذا فشلت أكذوبة الصابون وأكذوبة الإعدام بالديزيل في حين نجحت أكاذيب الأفران والمحرقة وحمّامات الغاز؟ ثم إن نجاح بعض الأكاذيب وفشل الأخرىٰ ألا يدل دلالة واضحة علىٰ أن كل تلك الصور كانت أكاذيب ؟ ألا نستطيع القول بأنه قد تيسر لبعض الأكاذيب النجاح ولم يتيسر للأخرىٰ هذا النجاح؟

فبعد انتهاء الحرب مباشرة بدأت تظهر العديد من الأساطير التي تتحدث عن إبادة اليهود ونذكر منها:

1. **« ... كان هناك مبنىٰ خاص للإعدام ، يتم فيه إعدام ألف يهودي يومياً بالرصاص...»**(14)
2. **«...كانت هناك مراكز لتسميم الدم في بولونيا المحتلة...»** (15)
3. **«... كان يتم إدخال اليهود إلىٰ بحيرة استحمام كبيرة وواسعة وما أن يصبحوا بداخلها حتىٰ يمرر تيار كهربائي صاعق فيقتل الجميع..»** (16)
4. **«... كانت هناك غرف ذات أبخرة محرقة تغطس فيها الضحايا فيقتلوا علىٰ الفور..»** (17)
5. **«...كانت تسفح في عربات الشحن مادة الكلس الحي فتقتل اليهود الذين وضعوا في داخلها..»** (18)

- إن رواية سفح الكلس الحي في عربات الشحن لإبادة اليهود، مأخوذة عن الصورة (التوراتية) التي تتحدث عن سفح الدم في المذبح وعند الأبواب وفوق أجسام اليهود . ويتم سفح الدم عندهم وفق طقوس رهيبة ومرعبة ويعتقدون

أن ذلك سيكون عهداً بينهم وبين الرب. وتذكر الآية التوراتية أن موسىٰ قد ملأ الأوعية (الطسوت) بدماء القرابين ورش الدم كله علىٰ اليهود ليكون ذلك عهداً بينهم وبين الرب.

طقوس الشحم اليهودي

إن اليهود أنفسهم هم الذين نشروا أسطورة الصابون الخرافية ونمتلك هنا دليلين علىٰ ذلك فقد انتشرت الأسطورة بين يهود بولونيا في زمن الحرب كما تقول الوثائق، ثم تم إحياؤها والتأكيد عليها لأول مرة في الصحيفة اليهودية المتطرفة المسماة (الطريق الجديد)، وهذا دليل آخر علىٰ أن اليهود أنفسهم كانوا وراء كل تلك المزاعم والأكاذيب القائلة بإبادة اليهود.

وإن العقل اليهودي الذي أراد الاستفادة من نتائج الحرب العالمية الثانية حمل من التوراة التي يقدسها صوراً جاهزة وأظهرها علىٰ شكل حقائق تاريخية، وإن صورة الدهن والشحم هي صورة توراتية وهي صورة راسخة في طقوس العبادة اليهودية. وتتحدث نصوص العهد القديم بوضوح وجلاء عن هذا الدهن والشحم والذي تعتبره للرب وحده، بل وتقول:

(الآية التوراتية) بوضوح : « .. كلّ **الشحم للرب** ...»

إننا وبفضل وعينا الكبير وسعة عقولنا وبفضل عظمة ديننا الحنيف لا نتصور بأن هذا الشحم وهذا الدهن الذي نستخدمه في أطعمتنا وصناعاتنا لا نتصور بأنه من الممكن ربطه بالعقيدة والعبادة والطقوس وسعادة الرب وسروره. لكن هذا هو الواقع عند اليهود. ومن هذا الواقع ومن عقيدة الشحم تم نسج خرافة صابون الشحم اليهودي.

ولنحقق في هذا النص التوراتي الذي كان كغيره من النصوص التوراتية النواة التي انطلقت منها تلك الأكذوبة الخرافية:

« 13 **وإن كان قربانه من المعز يقدمه أمام الرب...14 ... الشحم الذي يغشي**

الأحشاء وسائر الشحم الذي على الأحشاء 15 والكليتين والشحم الذي عليهما الذي على الخاصرتين وزيادة الكبد مع الكليتين ينزعها. 16 ويوقد الكاهن على المذبح طعام وقود لرائحة سرور. كل الشحم للرب. 17 فريضة دهرية في أجيالكم في جميع مساكنكم لاتأكلوا شيئاً من الشحم ولامن الدم.»

إن عبارة كل الشحم للرب تعني أيضاً أن شحم اليهود أنفسهم هو للرب، ولّما أشارت أسطورة الصابون إلى تحليل الشحم اليهودي وهدره في تلك الصناعة، فهذا معناه أن الشحم اليهودي قدّم كأضحية للرب وكان رائحة سرور للرب وكان وقوداً كما أمر الرب.

« ويوقد الشحم لرائحة سرور للرب..»

وإن في نصوص العهد القديم خلط واضح ومقصود ويفهمه اليهود بين الحيوان والإنسان. وبين ما هو حيواني وما هو بشري، وقد أشرنا إلى هذا الخلط في بداية بحثنا. وبناء عليه فعندما يذكر الشحم يكون معناه شحماً بشرياً وشحماً حيوانياً ، وعندما يذكر الدم يكون معناه دماً حيوانياً ودماً بشرياً.

ويمنع على اليهود أكل شحم الذبائح كما تنص هذه (الآيات التوراتية):

« ... 23 كلّ شحم ثور أو كبش أو ماعز لا تأكلوا. 24 وأما شحم المفترسة فيستعمل لكل عمل لكن أكلاً لا تأكلوه.»

سفر اللاويين، الإصحاح السابع

الدهن المقدس

«... 29 وصنع دهن المسحة مقدّساً . والبخور العطر نقياً صنعه العطار.» عن سفر الخروج، الإصحاح السابع والثلاثون

«...6 ويرش الكاهن الدم على مذبح الرب لدى باب خيمة الاجتماع ويوقد

الشحم لرائحة سرور للرب..» عن سفر اللاويين، الإصحاح السابع عشر.

«.. 7 وتأخذ دهن المسحة وتسكبه علىٰ رأسه وتمسحه...9 فيكون لهم كهنوت فريضة أبدية..» عن سفر الخروج، الإصحاح التاسع والعشرون.

وإذا تصورنا هذا المشهد الطقسي اليهودي، فهنا يسكب خليط الدهن فوق رأس هارون ليصبح كهنوتاً،ونلاحظ أهمية الدهن في العقيدة اليهودية.

«.. 31 وتكلم بني إسرائيل قائلاً . يكون هذا لي دهناً مقدساً للمسحة في أجيالكم.32 علىٰ جسد إنسان لا يسكب. وعلىٰ مقاديره لا تصنعوا مثله. مقدس هو ويكون مقدساً عندكم. 33 كلّ من ركّب مثله ومن جعل منه علىٰ أجنبي يقطع من شعبه..» عن سفر الخروج، الإصحاح، الثلاثون. وفي النص السابق يأمر الرب موسىٰ بأن يكلمهم ويعلمهم بألا يصنعوا من هذا الخليط الدهني بالمقاييس نفسها ليسكبوه علىٰ غير يهودي فهو سرّ وعقار من صنع الرب مخصص لليهود دون غيرهم من البشر بل ويحذر النص كل من يسكبه علىٰ غير اليهودي بأنه سيطرد من الجماعة اليهودية. ومن صفاته أيضاً بأنه دهن مقدس، مخصص للرب، وأنه متوارث بين أجيال اليهود باستمرار.

شحمة أذن هارون

والنص التالي من سفر الخروج، الإصحاح التاسع والعشرون:

«.. 19 وتأخذ الكبش الثاني .فيضع هارون وبنوه أيديهم علىٰ رأس الكبش. 20 فتذبح الكبش وتأخذ من دمه وتجعل علىٰ شحمة أذن هارون وعلىٰ شحم آذان بنيه اليمنىٰ وعلىٰ أباهم أيديهم اليمنىٰ وعلىٰ أباهم أرجلهم اليمنىٰ. وترش الدم علىٰ المذبح من كل ناحية . 21 وتأخذ من الدم الذي علىٰ المذبح ومن دهن المسحة وتنضح علىٰ هارون وثيابه وعلىٰ بنيه وثياب بنيه معه. فيتقدس هو وثيابه وبنوه وثياب بنيه معه. 22 ثم تأخذ من الكبش الشحم والإلية الذي يغشي الجوف وزيادة الكبد والكليتين. والشحم الذي عليهما والساق اليمنىٰ.فإنه كبش ملء.23 ورغيفاً واحداً من الخبز وقرصاً واحداً من

الخبز بزيت ورقاقة واحدة من سلة الفطير التي أمام الرب. 24 وتضع الجميع في أيدي هارون وفي أيدي بنيه وترددها ترديداً أمام الرب. 25 ثم تأخذها من أيديهم وتوقدها على المذبح فوق المحرقة رائحة سرور أمام الرب. وقود هو للرب... والثياب المقدسة التي لهرون تكون لبنيه بعده ليمسحوا فيها ولتملأ فيها أيديهم. ».

ونلاحظ اهتمام هذا النص التوراتي بالشحم والدهن والإلية التي هي شحم حيواني، وتظهر في هذا النص علاقة ربط بين الشحم الحيواني الذي هو أضحية والشحم اليهودي الذي ذكر هنا وهو شحمة أذن هارون وشحم آذان بني هارون ولعلّ هذا الشحم اليهودي المقدس هو الذي حوّله اليهود إلى أسطورة تضحية اليهود بشحوم أجسادهم، تلك الشحوم التي صنع منها الصابون.

وإن الخلط بين الشحم اليهودي وهو شحم بشري، وبين الشحم الحيواني الذي هو شحم الأضحية هنا، يحمل معان كثيرة:

- شحم الأضحية ليس أقل شأناً من الشحم اليهودي.
- الشحم اليهودي يحمل معنى الأضحية أيضاً
- في الأعمال التي أمر بها رب اليهود يحدث مزجاً بين الشحم اليهودي وشحم الأضحية ويكون المزيج شحماً حيوانياً وبشرياً كما يمتزج هذان النوعان من الشحوم مع الدم الحيواني الذي هو دم الأضحية ثم يأمرهم الرب حسب النص السابق بمزج هذا الخليط مع الرغيف . ثم يوضع الخليط المتعدد الجديد في أيدي هارون وبنيه (وهنا يحدث امتزاج كيماوي مع بشرة هؤلاء الحية.، ثم يسحب من أياديهم ويحرق ليتم تقديمه للرب. ويحمل هذا النص صورة واضحة عن تقديم مزيج يحمل شحماً يهودياً ويتم حرقه للرب. وهذه الصورة الطقسية العقيدية اليهودية هي نفسها التي تعمّد اليهود نشرها في أسطورة جديدة وعصرية هي أسطورة الصابون.
- ثياب هارون صارت مقدسة لأنها كما رأينا تلوثت بمزيج من الشحم الحيواني والبشري والدم الحيواني ولذلك يأخذها بنوه من بعده ليمسحوا أنفسهم بها أي بما

علق عليها من الشحوم والدهون والدماء، ولتملأ فيها أيديهم أي ليلوثوا أياديهم بكل ماعلق علىٰ ثيابه المقدسة، وهي أيضاً مقدسة أي تقدست بالشحوم والدهون والدماء.

ومن الإصحاح التاسع والعشرين من سفر الخروج اخترنا هذا النص الذي يوضّح تقديس الشحم وتقديمه لرب اليهود بحرقه في المحرقة:

« ... 13 **وتأخذ كل الشحم الذي يغشي الجوف وزيادة الكبد والكليتين والشحم الذي عليهما. وتوقدها علىٰ المذبح.** »

« 24 وأما شحم الميتة وشحم المفترسة فيستعمل لكل عمل لكن أكلاً لاتأكلوه...»

obeikandl.com

الأسطورة السادسة

أسطورة تسميم الدم اليهودي

لقد خرجت هذه الأسطورة من العقيدة اليهودية العنصرية القائلة بنقاء الدم اليهودي وبعنصرية الانتماء اليهودي الذي يقوم علىٰ أساس الدم، وبناء علىٰ تلك العنصرية يعتقد اليهود بقدسية الشعب اليهودي كله.

تقول الإشاعة التي نشرها المتطرفون اليهود:

«...**كانت هناك مراكز لتسميم الدم في بولونيا المحتلة...**» (15)

ويصف المقال الذي نشر في صحيفة يمتلكها يهود متطرفون تلك المراكز المزعومة بإسهاب ويتحدث عن كيفية تسميم الدم اليهودي بأساليب أسطورية ومرعبة.

إن أكذوبة تسميم الدم اليهودي في مراكز بولونية ظهرت متأثرة بطقوس الدم اليهودية، وبعقيدة اليهود عن الدم اليهودي: فهم يعتقدون بأن الدم هو الروح والنفس، وهم أيضاً يحملون مبدأ العرقية والعنصرية المبنية علىٰ صفاء الدم اليهودي. وكثيرة جداً نصوص العهد القديم التي تتحدث بإسهاب عن الدم، وسفح الدم ، ومزج الدم بالفطير، وتحريم أكل دم الذبيحة. وتستخلص تلك النصوص بأن الدم مقدس وبأنه للرب وبأنه أيضاً النفس والروح .ويقول النص التوراتي في وصف الدم: «.. 11 **لأن نفس الجسد هي في الدم فأنا أعطيتكم إياه علىٰ المذبح للتكفير عن نفوسكم. لأن الدم يكفّر عن النفس.** 12 **لذلك قلت لبني إسرائيل لا تأكل نفس منكم دماً ولا يأكل الغريب النازل في وسطكم دماً...**» عن سفر اللاويين، الإصحاح السابع ص 186 من العهد القديم. ونتبين من النص السابق أن اليهودية تعتبر الدم هو النفس والروح، وأن الدم يكفّر عن النفس، أي تقديم الدم وسفحه علىٰ المذبح

وتلك عادة الطقوس اليهودية، ذلك كله يكفّر عن الذنوب اليهودية، وبالتالي يرضي الرب. ويجد صانع النص مبرراً لليهود حين يقول لهم:

فأنا أعطيتكم إياه علىٰ المذبح للتكفير عن نفوسكم .

وهذه العبارة تعني أن من يشتهي منكم أكل الدم وسفكه، فقد أجيز له سفحه علىٰ المذبح وذهبت شهوته له عندئذ. وهذه صورة سينمائية تعبّر عن فساد تلك النفوس وعن رغباتها الملعونة . ومن هذه الصور (التوراتية) الخرافية جاءت إشاعة تسميم الدم اليهودي.

إن صورة الدم لاصقة وعالقة في أذهان اليهود كافة ذلك لكثرة ذكرها في النصوص الدينية ولاستمرار طقوس سفح الدم علىٰ المذابح اليهودية. وهذا الالتصاق بالذاكرة اليهودية هو خير دليل علىٰ أنّ إشاعة تسميم الدم اليهودي كانت من أصول دينية لا من واقع حقيقي.

عقيدة الدم عند اليهود

تركّز نصوص العهد القديم كثيراً علىٰ ذكر الدم ووصفه وتقديسه. ومن تلك النصوص تنكشف أهمية طقوس الدم عند اليهود، كما وتتضح لنا بجلاء هذه المعاني :

1. الدم اليهودي مقدس ودم الشعوب الأخرىٰ لا قيمة لها.
2. يصنع الفطير اليهودي المقدس من عجينة تعجن بالدم ، ويستخدم بعض اليهود(علىٰ أقل تقدير) دم أضحية بشرية لهذا الفطير،ويتم ذلك في طقوس سفك وحشية. ويعتقد اليهود بأنهم بتناول دم إنسان يحصلون علىٰ روحه ونفسه وتتقوّىٰ أجسادهم بقوته، ويأخذون حياته ويضمونها إلىٰ حيواتهم. وهذه صورة مشابهة لعقيدة التقمص.

3. عند اليهود طقوس سفح الدم ورشه في أركان المحفل وعلىٰ أجسام وملابس اليهود الحاضرين.
4. الدم عند اليهود هو الروح والنفس، فدم الإنسان هو روحه،
5. في وجبات الطعام يحرم علىٰ اليهود أكل الدم والكبد والطحال وغيرها، ويجري حرق هذه الأكاريع وتقديمها لرب اليهود ليأكلها.

« 21 **و أبرىء دمهم الذي لم أبرئه والرب يسكن في صهيون** م « يوئيل(3)

وفي هذه العبارة التي تصف يوم الميعاد اليهودي ويوم عودة اليهود إلىٰ القدس يعدهم ربهم بأنه في ذلك اليوم يبرئ الدم اليهودي، ويوضح بأنه لم يبرئه من قبل. أي قبل حدوث إبادة اليهود علىٰ أيدي النازيين وقبل أن تقام دولة إسرائيل. فإن رب اليهود لم يبرئ دم شعبه اليهودي من قبل، وهذا وصف للدم الذي تعتبره اليهودية أيضاً الروح والنفس. وحسب أسطورة الإبادة والمحرقة فإن اليهود ودمهم ورمادهم وأجسادهم قدموا في المحارق أضاحي لرب اليهود في سبيل العودة إلىٰ أرض الميعاد. ومن هنا نلاحظ ارتباطاً دينياً بين المحرقة والدم اليهودي وعودة اليهود إلىٰ فلسطين، وبالوقت نفسه نلاحظ الربط السياسي التاريخي بين أكذوبة الإبادة وتأسيس دولة إسرائيل. وهذه الروابط التي تتضح لنا الآن تعتبر دليلاً آخر علىٰ صياغة الأكذوبة من أصول توراتية.

دم العهد بل صورة الرعب

«.. 3 **فجاء موسىٰ وحدّث الشعب.. . 5 وأرسل فتيان بني إسرائيل فأصعدوا محرقات وذبحوا ذبائح سلامة للرب من الثيران. 6 فأخذ موسىٰ نصف الدم ووضعه في الطسوت. ونصف الدم رشّه علىٰ المذبح. 7 وأخذ كتاب العهد وقرأ في مسامع الشعب . فقالوا كلّ ماتكلم به الرب نفعل ونسمع له . 8 وأخذ موسىٰ الدم ورشّ علىٰ الشعب وقال هوذا العهد الذي قطعه الرب معكم علىٰ جميع هذه الأقوال..**» عن سفر

الخروج، الإصحاح الرابع والعشرون.

وحسب الوصف السابق فإن بني إسرائيل ذبحوا عدداً كبيراً من الثيران، وقام موسىٰ بجمع دم الثيران ، نصفه في الطسوت، ونصفه الآخر قام برشّه علىٰ المذبح . وبعدما كلم قومه وتعاهدوا رشّ عليهم كلّ الدم الذي في الطسوت.واعتبر ذلك عهداً بين الرب وبين اليهود.

من هذه الصور والعقائد المرعبة خرجت صور الإبادة. ترىٰ أليست صور الإبادة في الأفران والمحارق والحمّامات أقل قساوة ووحشية من هذه الصورة التوراتية ؟

المشاهد الدموية التي يريدها الرب

«... 7 ويأخذون من الدم ويجعلونه علىٰ القائمتين والعتبة العليا في البيوت التي يأكلونه فيها... 13 ويكون لكم الدم علامة علىٰ البيوت التي أنتم فيها. فأرىٰ الدم وأعبر عنكم . فلا يكون عليكم ضربة للهلاك حين أضرب أرض مصر... 22 وخذوا باقة زوفا واغمسوها في الدم الذي في الطست.وامسحوا العتبة العليا والقائمتين بالدم الذي في الطست » عن سفر الخروج، الإصحاح الثاني عشر.

ونستخرج من النص هذه المعاني:

- يتوجب علىٰ اليهود أن يتميزوا عن غيرهم بعلامات الدم التي يضعونها عند أبواب بيوتهم، وفوق الأبواب وعلىٰ جانبيها. فالدم الأحمر المرعب هو الذي يميز اليهود عن غيرهم.
- يريد الرب أن يرىٰ علامات الدم علىٰ بيوت اليهود
- وجود علامات الدم عند أبواب البيوت اليهودية يقيها من ضربة الرب.
- هذه الأمور تجعل اليهود شعب متعشق للقتل وسفك الدم كما تجعله عنصرياً يمجّد الدم اليهودي ويحتقر الشعوب الأخرىٰ.

- في النص تعبير عن صور وحشية هي أن يأخذ اليهودي نبات الزوفا ليستخدمه كفرشاة لطلي الأبواب وعتبات الأبواب العلوية والسفلية وأطراف الأبواب أي أن يطلي كل ماحول الباب ليؤكّد للربّ علىٰ يهوديته، أي أن الرب يريد من يهوده هذه المشاهد الدموية المرعبة:ولهذا السبب صنع اليهود مشاهد الإبادة.
- والحقيقة أنه من خلال هذه الصور الدموية التي يحملها اليهودي في ذهنه باستمرار ويعتبرها صوراً مقدسة منها نشأت أكذوبة تسميم الدم اليهودي.إذ لم يكن الألمان بحاجة لتلك التقنية لتكون طريقة إبادة لو أنهم قرروا إبادة اليهود. لكن لم يكن يوجد علىٰ الإطلاق أي قرار نازي بالإبادة

عنصرية النص وعنصرية الأكذوبة

«...3 كلّ إنسان من بيت إسرائيل يذبح بقراً أو غنماً أو معزىٰ في المحلة أو خارج المحلة. 4 وإلىٰ باب خيمة الاجتماع لا يأتي به ليقرب قرباناً للرب أمام مسكن الرب يحسب علىٰ ذلك الإنسان دم. قد سفك دماً فيقطع ذلك الإنسان من شعبه...»

تدل العبارات السابقة علىٰ أن من لا يتقدم بقربانه إلىٰ المذبح ويسفك دمه علىٰ المذبح ويحرقه في المحرقة فسوف يحكم اليهود عليه بالطرد من الجماعة اليهودية. وهذا يبين أهمية شريعة المحرقة عند اليهود . ويظهر عنصرية العقيدة اليهودية، وإن كثيراً من النصوص التوراتية تنذر اليهودي إذا ما ارتكب أية خطيئة بحق اليهود بالطرد من الجماعة اليهودية. وبهذا أيضاً تصبح الجماعة اليهودية أشبه بعصابة فئوية وعنصرية تختار من يجتاز الامتحان لتدخله إلىٰ صفوفها. وتطرد من لا تراه مناسباً.

هذه هي الأجواء العقلية والفكرية اليهودية التي أنتجت الأكاذيب. ولذلك اتسمت أكاذيبها بالعنصرية.

فالأكذوبة عنصرية لأنها تتهم الألمان المسيحيين بارتكاب مجازر عنصرية ضد قلة من اليهود. ولأن الذهنية اليهودية المتطرفة تحمل العنصرية بكل معانيها فهي

لا تستطيع أن تنطق إلّا بموجبها فتظهرها كيفما عملت وتصرفت.

والأكذوبة تحمل كل معاني العنصرية ومنها:

- عنصرية دينية : فتلك جرائم ارتكبها مسيحيون بحق اليهود
- عنصرية قومية: وتلك جرائم ارتكبها ألماني نازي بحق يهودي
- عنصرية عرقية: تتمثل بالعرق الألماني والعرق اليهودي.

اضطهاد الغير

«... 21 لاتأكلوا جثة ما. تعطها للغريب الذي في أبوابك فيأكلها أو يبيعها للأجنبي لأنك شعب مقدس للرب الهك...» عن سفر التثنية، الإصحاح الرابع عشر

حسب ماورد في النص السابق فإن اليهودي يضطهد ويكره ويذل ويحتقر أي إنسان غير يهودي.

بل إنه يقلل من قيمته الإنسانية ولا يعتبره بشراً . فما معنىٰ أن يأمر رب اليهود شعبه المختار بأن لا يأكل الجثة الميتة وأن يرميها لغير اليهودي ليأكلها أو ليبيعها لشخص آخر غير يهودي فيأكلها الآخر؟. لقد مارس اليهود هذه العنصرية وهذا الكره لشعوب العالم كله حين أطلقوا أكذوبة أسطورية وخرافية وفرضوها علىٰ أذهان كافة أفراد شعوب العالم. أي أنهم استخفوا بعقول الآخرين من البشر، وإن فرض الأكذوبة يعني أن اليهود قد استخفوا أيضاً بقيمة الآخرين وبعقائدهم وأحكامهم.

«.. 31 . يكون هذا لي دهناً مقدساً للمسحة في أجيالكم. .. 33 كلّ من ركّب مثله ومن جعل منه علىٰ أجنبي يقطع من شعبه...»

عن سفر الخروج، الإصحاح الثلاثون.

وفي هذا النص يمنع علىٰ أي يهودي أن يصنع من هذا الدهن الخاص ويمنع عليه أن يسكبه علىٰ غير اليهودي، لأن الدهن حسب النص مقدس وله مفعول رباني

وسحري خارق، ولذا منع أن يستفيد منه غير اليهودي. وهذه عنصرية في العقيدة اليهودية وتحمل عداءً دائماً لغير اليهود. إضافة إلىٰ أنها تحمل معان كبيرة عن أهمية الدهن اليهودي وقدسيته.

«.. 43وقال الرب لموسىٰ وهرون هذه فريضة الفصح. كل ابن غريب لا يأكل منه. 44 ولكن كلّ عبد رجل مبتاع بفضة تختنه ثم يأكل منه. 45 النزيل والأجير لا يأكلان منه. ..» عن سفر الخروج، الإصحاح الثاني عشر.

ويأمر هذا النص اليهود بعدم إطعام غير اليهودي من الفطير اليهودي، لكن العبد المشترىٰ وهو غير يهودي، يجب تختينه قبل اطعامه.

وإن كافة النصوص (التوراتية) تخاطب اليهود وحدهم دون غيرهم من الشعوب، وتأمرهم وحدهم بواجبات عديدة، وتطالبهم وحدهم . بل وإنها تمنع عنهم كشف أسرار الطقوس والعبادة والقرابين لغير اليهود.

وتعتبرهم شعباً متحداً بعنصر الدم المقدس، الدم اليهودي يوحده ويميزه. ويعاقب اليهودي بأن يطرد من الجماعة اليهودية كلها. بل إن نصوص التوراة هذه لا تحمل إلَّا لعنات وتهديدات وأحقاد ومكاره للشعوب غير اليهودية.

والمسلم لا يذهب بعيداً ليبرهن علىٰ عنصرية اليهود، فقد وصف القرآن الكريم بوضوح نزعة العرقية والعنصرية اليهودية التي يحملها اليهود تجاه الشعوب الأخرىٰ ، إذ يعتبرون كل الآخرين من غير اليهود أمّيين أي جاهلين ومتخلفين، وفي العصور القريبة وعصرنا هذا يستخدم اليهود كلمة الغويم للتعبير عن غير اليهود.

يقول الله سبحانه وتعالىٰ في سورة آل عمران:

﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا لَيْسَ عَلَيْنَا فِي ٱلْأُمِّيِّـۧنَ سَبِيلٌ﴾ [آل عمران 3/ 75].

التهويد بالقوة

عندما طرح الصهاينة اليهود أكذوبة المحرقة وسوّقوها وفرضوها في العالم كله. كانوا بذلك يسوّقون شريعة يهودية ويفرضونها في أذهان الشعوب التي لا يتوجب عليها أن تعتقد بمبدأ توراتي. ومازال الصانعون يلزمون هذه الشعوب الحرة بالاعتقاد بتلك الأساطير، والتي هي مبدأ وعقيدة وشريعة توراتية. وهم بذلك التصرف يمارسون تهويداً للشعوب الأخرىٰ، ويفرضون عليها الاعتقاد بأحد العقائد والشرائع اليهودية الرئيسة. فلماذا يقومون بذلك؟ تؤكد الأحداث السياسية والتاريخية بأن اليهود يحملون باستمرار مشروع عمل رئيس وهو التهويد. ويحمل مشروع التهويد اليهودي هذه الأشكال:

1. **تهويد الأرض:** ومن ذلك ادّعاءهم بأن مصر وبلاد الشام كانت يهودية. إضافة لمحاولاتهم تهويد الأراضي الفلسطينية ومدينة القدس. فعندما احتلوا سيناء المصرية بحثوا في باطن الأرض عن آثار يهودية مزعومة فلم يعثروا عليها، ومنذ عشرات السنين يقومون بحفريات تحت بناء المسجد الأقصىٰ للبحث عن هيكل سليمان المزعوم..
2. **تهويد الشعوب:** ومن ذلك إذاعتهم لأكذوبة المحرقة وفرضها في أذهان شعوب العالم كله، وتستخدم الصهيونية مشاريع كبيرة جداً في تهويد الشعوب، ومنها امتلاكها وسيطرتها علىٰ وسائل إعلام كبيرة وعديدة ومنتشرة في العالم كله، وسيطرتها المالية علىٰ شركات عالمية كبيرة ذات نفوذ وتأثير وضغط وقادرة علىٰ التحكم بالقرار السياسي.

تؤكدّ نصوص العهد القديم بشدة ومرات كثيرة علىٰ فرض العقيدة اليهودية علىٰ غير اليهودي، ويكون ذلك رغماً عنه لا باختياره. وهذا دليل علىٰ ما فعله اليهود بتسويق عقيدة المحرقة وفرضها في أذهان الشعوب الحرة التي لا توافق طوعاً علىٰ الاعتقاد بشريعة يهودية. «**لذلك قلت لبني إسرائيل لا تأكل نفس منكم دماً ولا يأكل**

الغريب النازل في وسطكم دماً..." سفر اللاويين 7

وفي هذا النص إيضاح لفرض العقيدة والطقوس اليهودية علىٰ غير اليهودي."..

43وقال الرب لموسىٰ وهرون هذه فريضة الفصح. كل ابن غريب لا يأكل منه. 44 ولكن كلّ عبد رجل مبتاع بفضة تختنه ثم يأكل منه. 45 النزيل والأجير لا يأكلان منه. ..48 وإذا نزل عندك نزيل وصنع فصحاً للرب فليختتن منه كل ذكر ثم يتقدم ليصنعه. فيكون كمولود الأرض، وأما كل أغلف فلا يأكل منه. 49 تكون شريعة واحدة لمولود الأرض وللنزيل النازل بينكم..» عن سفر الخروج، الإصحاح الثاني عشر. وحسب هذا النص يفرض علىٰ غير اليهود طقوس دينية يهودية، فالعبد غير اليهودي والموجود في بيت اليهودي يجب علىٰ اليهود ختانه ، أي تهويده قبل إطعامه من الفطير، والضيف النازل في بيت اليهودي يجب علىٰ اليهود أيضاً ختانه وبذلك يصبح كمولود جديد. ويصبح يهودياً قبل إطعامه. ويعتبر اليهود أن الختان هو أحد أركان التهويد الرئيسة، وأنّ طرق التهويد المعلنة لا تعني كشف أسرار اليهود إلىٰ الملأ، بل تبقىٰ تلك الأسرار خفية حتىٰ علىٰ أبناء اليهود أنفسهم، ولا يباح بها إلّا للراشدين والموثوق بهم.

وبعد تفكك الاتحاد السوفييتي ووفق برنامج منهجي منظم استقطبت إسرائيل أكثر من مليون روسي ووطنتهم في إسرائيل، وكان أكثر من نصف هؤلاء يدينون بالبروتستانتية المسيحية، وتقوم إسرائيل وفق برنامج تهويدي منظم لتحويل هؤلاء إلىٰ الديانة اليهودية. ويقول أحد المسؤولين عن برنامج التهويد: «**إن غالبيتهم يتمسكون ببروتستانتيتهم ويرفضون اعتناق اليهودية وإننا لا نستقبل منهم سنوياً أكثر من 500 متهود جديد وهذا رقم صغير جداً**». ويذكر أن إسرائيل تستخدم ضغوطاً كبيرة علىٰ هؤلاء وتميز بينهم إذ يشكو الكثير منهم من البطالة ومن استخدامه في أعمال التنظيفات رغم أنه يحمل شهادات وخبرات روسية.(44)

مستوى النصّ ومستوى العقيدة

نتعرف من خلال هذه القصة التوراتية علىٰ العقل الخرافي والأسطوري المتعامل مع كتب العهد القديم، وكذلك علىٰ مستوىٰ النصوص التوراتية المزورة التي يؤمن بها اليهود، وعندئذ نتأكد من عدم صلاحية هذه النصوص للعقل البشري الواعي المعاصر، كما ونتعرف علىٰ مستوىٰ الفكر (التوراتي) الأسطوري الذي أخذت منه أساطير المحرقة وأجبرت شعوب العالم علىٰ الاعتقاد بها. فنطرح هذا السؤال التقليدي: (كيف اقتنع حكام وسياسيو الدول المتحالفة بأساطير يهودية متخلفة ومتطرفة ودافعوا عنها؟).

تتحدث كتب العهد القديم عن شخصيات خارقة ومنها شمشون الذي يفعل العجائب والغرائب ويتصف بقدرات وقوة هائلة تفوق في كل العصور قدرات الإنسان، ومن هذه الشخصية التوراتية الخرافية استمد صنّاع السينما صور شخصيات تتمتع بقدرات خارقة كصورة شمشون الذي يحمل نفس الاسم في السينما وصورة سوبر مان وبات مان وغيرهم.

وإننا هنا نتحرّىٰ تحول الأساطير التوراتية إلىٰ أساطير عالمية شائعة عند كافة الشعوب، وبعدها نتأكد بأن أسطورة المحرقة لم تكن سوىٰ واحدة من تلك الأساطير. فقد انتشرت في العالم قصص متوارثة وأساطير وأفلام سينمائية عن حيوانات خارقة تلفظ النار وتأكل الحرث والزرع والبيوت والبشر، وأخرىٰ تصف آكلي لحوم البشر وشاربي الدم وسفاكين وسفاحين. وبالمقارنة مع نصوص العهد القديم نكتشف بأن كافة الأساطير الغريبة المقرفة كانت لها أصول توراتية.

ولنحقق في هذا النص التوراتي:

«... 1 وكان بعد مدة في أيام حصاد الحنطة أن شمشون افتقد امرأته بجدي معزىٰ. 2 وقال أدخل إلىٰ امرأتي إلىٰ حجرتها . ولكن أباها لم يدعه يدخل وقال له أبوها إني قلت إنك قد كرهتها فأعطيتها لصاحبك. أليست أختها الصغيرة أحسن منها. فلتكن لك عوضاً عنها. 3 فقال لهم شمشون إني بريء الآن من الفلسطينيين إذا

عملت بهم شراً . 4 وذهب شمشون وأمسك ثلاث مئة ابن آوىٰ وأخذ مشاعل وجعل ذنباً إلىٰ ذنب ووضع مشعلاً بين كل ذنبين في الوسط. 5ثم أضرم المشاعل ناراً وأطلقها بين زروع الفلسطينيين فأحرق الأكداس والزرع وكروم الزيتون . 6 فقال الفلسطينيون من فعل هذا. فقال شمشون صهر التمني لأنه أخذ امرأته وأعطاها لصاحبه. فصعد الفلسطينيون وأحرقوها وأباها بالنار. 7 فقال لهم شمشون ولو فعلتم هذا فاني أنتقم منكم وبعد أكفّ. 8 وضربهم ساقاً علىٰ فخذ ضرباً عظيماً . ثم نزل وأقام في شق صخرة عيطم».

«9 وصعد الفلسطينيون ونزلوا في يهوذا وتفرقوا في لَحْيَ... 11 فنزل ثلاثة آلاف رجل من يهوذا إلىٰ شق صخرة عيطم وقالوا لشمشون... 12 نزلنا لكي نوثقك ونسلمك إلىٰ يد الفلسطينيين... 13 فأوثقوه بحبلين جديدين... 14ولمّا جاء إلىٰ لَحْي صاح الفلسطينيون للقائه . فحلّ عليه الرب فكان الحبلان اللذان علىٰ ذراعيه ككتّان أحرق بالنار فانحل الوثاق عن يديه. 15 ووجد لَحْيَ حمار طرياً فمد يده وأخذه وضرب به ألف رجل . 16 فقال شمشون بلحي حمار كومة كومتين . بلحي حمار قتلت ألف رجل...18 ثم عطش جداً فدعا الرب وقال... الآن أموت من العطش وأسقط بيد الغلف. 19 فشق الله الكفة .. فخرج منها ماء فشرب ورجعت روحه فانتعش...» — « ... 1 ثم ذهب إلىٰ غزة ورأىٰ هناك امرأة زانية فدخل إليها.... 3 ثم قام في نصف الليل وأخذ مصراعي باب المدينة والقائمتين وقلعهما مع العارضة ووضعها علىٰ كتفيه وصعد بها إلىٰ رأس الجبل الذي مقابل حبرون.... 6 فقالت دليلة لشمشون أخبرني بماذا قوتك العظيمة وبماذا توثق لإذلالك. 7 فقال لها شمشون إذا أوثقوني بسبعة أوتار طرية لم تجف أضعف وأصير كواحد من الناس. 8 فأوثقوه بها.. 9 فقطع الأوتار كما يقطع فتيل المشاقة.. 10فقالت دليلة فأخبرني الآن بماذا توثق...11 فقال لها إذا أوثقوني بحبال جديدة لم تستعمل أضعف وأصير كواحد من الناس.. 12 فأوثقته بها.. فقطعها في ذراعيه كخيط..13 فقالت دليلة لشمشون ..

فأخبرني بماذا توثق.. فقال لها إذا ضفرت سبع خصل رأسي مع السدىٰ.. 14 فانتبه من نومه وقلع وتد النسيج والسدىٰ...17 وقال لها لأن حلقت تفارقني قوتي وأضعف وأصير كأحد الناس... 19 وحلقت سبع خصل رأسه 21 فأخذه الفلسطينيون وقلعوا عينيه .. 21وأوثقوه بسلاسل نحاس .. 25 فدعوا شمشون من بيت السجن فلعب أمامهم وأوقفوه بين الأعمدة..26 فقال شمشون للغلام الماسك بيده دعني ألمس الأعمدة ..27وكان البيت مملوء رجالاً ونساءً ... وعلىٰ السطح نحو ثلاثة آلاف رجل وامرأة 29 وقبض شمشون علىٰ العمودين .. 30 وقال شمشون لتمت نفسي مع الفلسطينيين.وانحنىٰ بقوة فسقط البيت علىٰ الأقطاب وعلىٰ كل الشعب الذي فيه فكان الموتىٰ اللذين أماتهم في موته أكثر من الذين أماتهم في حياته....»

عن سفر القضاة، الاصحاحان الخامس عشر والسادس عشر الصفحات 405 – 409 من العهد القديم.

ومن النص السابق نكتشف بسهولة هذه النقاط:

1. قصة شمشون وأفعاله الخارقة لايمكن تصديقها وبالتالي فهي من صنع الخيال البشري المتمادي.وبالتالي فهي ليست قصصاً دينية شريعية. وهذا يعني أن نصوص العهد القديم كانت من وضع أشخاص يتصفون بالعنصرية والكذب والدجل والكفر، كما وتعتمد عقولهم علىٰ الخرافة.
2. تبين تلك الأسطورة مستوىٰ العدائية الكبيرة التي يحملها اليهود تجاه الفلسطينين القدماء. وبالتالي فمن خلالها نفهم سبب التعامل اليهودي العدائي مع الفلسطينيين في هذا العصر.
3. إن ترتيب الأحداث وتتابع الحبكة القصصية تصاعدياً في قصة شمشون تدل علىٰ أنها من صنع الخيال الإنساني، فهو كلما وقع في أيدي الفلسطينيين يزداد قوة ويقوم بأعمال خارقة ومذهلة وينتصر عليهم. وتتسلسل أحداث القصة

والحبكة القصصية تماماً كما تتسلسل أحداث ألف ليلة وليلة. وإن قوة شمشون خارقة لا يستطيع أي إنسان أن يأتي بها.

4. لقد صنعت العديد من الأفلام السينمائية الهوليودية معتمدة على صورة شخصية شمشون. منها أفلام الفاني والماحي ورامبو وسوبر مان وبات مان وأفلام تحمل اسم شمشون نفسه. وبالطريقة نفسها تمت صناعة أفلام عن إبادة اليهود على أيدي النازيين،وبمقارنة كل هذه الأفلام نكتشف:

- أفلام الإبادة والمحرقة الخرافية استطاعت الصهيونية الاستفادة منها وجعلها قوانين وأحكاماً عالمية لا يمكن تخطيها.بل وأصبح الفيلم وثيقة إدانة وإثبات ودليلاً بيد الصهيونية. أي أن أفلام الإبادة أعطيت أكثر مما تستحق بكثير.
- ظلت أفلام شمشون والأفلام التي تصوّر شخصيات خارقة وأسطورية، ورغم أنها أخرجت من نصوص العهد القديم بالطريقة نفسها أفلام الإبادة، فقد ظلت أفلام للمتعة والتسلية والإثارة. ولم تفد الصهيونية منها إلّا بإذاعة صور توراتية ونقلها إلى أذهان العالم الحر.

5. **نقل من (التوراة) إلى أذهان الشعوب:** إن أعمال شمشون الخارقة والتي تجعله كما يقول هو نفسه مختلفاً عن سائر الناس تلك الأعمال نجدها في الأساطير السينمائية وفي الحكايا الشعبية الكثيرة وهذا يبين لنا كيف انتقل النص من (هذه التوراة المزعومة) إلى أذهان الشعوب العديدة ويمكننا التخمين بأن شخصيات يهودية هي التي قامت بنقل تلك الخرافات إلى أذهان الشعوب الأخرى. فقد صدرت كل هذه الأفلام بعدما سيطرت المنظمات اليهودية على وسائل الإعلام الغربية. وإن هذا النقل المتعدد والكثير من (التوراة) إلى أذهان الشعوب الأخرى، هذا العمل اليهودي كان في كل مرة يتخذ أبعاداً خاصة، ففي أفلام السينما ذات القصص والأساطير الخرافية ورغم تعمّد الصهيونية تشويه أفكار ومعتقدات الشعوب الأخرى من خلال الفيلم الممتع والمسلي فقد ظل الأمر مجرد قصص للمشاهدة والمتعة وظل قليل الأخطار. رغم أنه يحوي الأخطار

التي تؤثر على عقائد ومعتقدات الشعوب غير اليهودية. أما في قضية ثقافة المحرقة فقد تحوّل الأمر من طقوس توراتية خرافية منفّرة ومقرفة إلى قواعد سياسية عالمية وإلى أساطير محظور انتقادها، وممنوع التفكير فيها. كما وأدت إلى قيام دولة إسرائيل حقيقة في أرض عربية وتم طرد أهلها والفتك بهم طوال أكثر من نصف قرن.

6. **تضليل عقائد الشعوب الأخرى**: مما لاشك فيه أن اليهود يحملون مشروعاً تبشيرياً يهودياً خاصاً بهم. وهذا المشروع لم ينتبه إليه الكثير من المراقبين والباحثين. إن اليهود هم الذين يقومون بنقل الخرافات التوراتية إلى أذهان الشعوب ليحققوا بواسطتها فوائد تخصهم هم وبالوقت نفسه فإن نتائج ذلك النقل وذلك الإحياء لخرافات النصوص التوراتية تحدث تشويهاً في أفكار وأذهان ومعتقدات الشعوب الأخرى. فمنذ العام 1946 أي مع انتهاء الحرب العالمية الثانية وقيام دولة إسرائيل عملت الصهيونية ببرنامج منظم للغاية هدفه تضليل المسيحية العالمية، ووفق برنامج إعلامي منظم ظهرت طبعات كثيرة لما سمي بالكتاب المقدس وهي توزع شبه مجانية أو بأسعار زهيدة؛ فالمجلد الكبير الذي يحوي 2000 صفحة تقريباً يباع بدولارين وهو متوفر في كافة اللغات العالمية ويحوي كافة كتب ما يسمى بالعهد القديم إضافة إلى كافة الأناجيل المسيحية، وأرادت الصهيونية من طبع الأناجيل مع الكتب اليهودية نشر اليهودية نفسها بوسيط متوزع بكثرة في العالم وهو المسيحي. وتشمل الخطة الصهيونية أيضاً تضليل المسيحية البريئة وإقناع مسيحيي العالم بأنهم مرتبطون عقائدياً ودينياً باليهودية. وارتبط هذا البرنامج الصهيوني بإقامة دار عالمية للنشر تسمى دار الكتاب المقدس والتي امتلكت فروعاً في كافة دول العالم تقريباً، كما وارتبط هذا البرنامج الصهيوني بإنشاء إذاعة تحمل الاسم نفسه وتبث برامجها بلغات عالمية عديدة، وربما تكون هناك فضائيات من ضمن المشروع الصهيوني لم أتعرف عليها. إن برامج تلك الإذاعات تدل على الخديعة الصهيونية. فهي

تخاطب العقل المسيحي وبلغة مسيحية لكنها تأتي بإثباتات وأمثلة وقصص من العهد القديم، وتتعمد خلط (الآيات الإنجيلية بالتوراتية) وخلط العقائد المسيحية باليهودية. وربط الديانتين ربطاً محكماً، بل وتوجب علىٰ المؤمن المسيحي أن يعتقد ويؤمن بكل ما ورد في نصوص العهد القديم رغم أن المسيحية تترفع عن مقارنتها باليهودية. ولإتمام هذا البرنامج الصهيوني قامت جماعة من اليهود الصهاينة بالتحوّل إلىٰ المسيحية وأسّست حزباً جديداً انتشر في الولايات المتحدة خاصة، ويسمىٰ الحزب المسيحي الصهيوني. وبفضل الضغط الصهيوني الكبير أصبح هذا الحزب يدير دفّة السياسة في الولايات المتحدة كلها وربما في غيرها كما يلاحظ المراقبون. وإن ما يهمنا من هذا البحث هو البرهان علىٰ أن اليهودية تسعىٰ لنشر العقائد اليهودية والآيات التوراتية في أذهان الشعوب الأخرىٰ. وجاء نشر شريعة المحرقة في أذهان شعوب العالم من هذا المنطلق اليهودي.

وإن المنظمات المتطرفة اليهودية تعمدت آنذاك تضليل الذهن اليهودي وتسميمه بتلك الأسطورة، فقد كانت في الساحة العديد من المنظمات الصهيونية المتناقضة والمتصارعة آنذاك، ووقف قسم من تلك المنظمات ضد تلك الأسطورة الأكذوبة. لكنّ المؤتمر الصهيوني العالمي والمنظمات الصهيونية المتحالفة ضمنه كانوا هم الأقوىٰ، استطاع هؤلاء أن يهزموا بل ويمحوا بعض المنظمات اليهودية المعارضة لهم.

7. **غزو لعقول المسلمين والمسيحيين:** مما لاشك فيه بأن المجتمعات الإسلامية تأثرت بالنصوص (التوراتية هذه) منذ مئات السنين، وبأنها حملت أفكاراً ومعتقدات ، وأحياناً ممارسات ليست إسلامية في أصلها بل هي يهودية أضيفت إلىٰ ممارسات وأعمال المسلمين. وتلك التي غزت عقول المسلمين كثيرة ويمكن أن نذكر هنا واحدة منها:

عند المسلمين عادة ذبح الأضحية وتلويث الأشياء بدمها كتلويث الباب والجدران

والسيارة، وطبع رسم صفحة الكف علىٰ السيارة ، تلك عادة يهودية خالصة. إذ رأينا في النصوص التوراتية التي نقلناها في هذا البحث كيف يقوم اليهودي بسفح دم الأضحية في المذبح ، وعند الأبواب. وأحياناً فوق ملابس الأشخاص وفوق آذانهم وأجسادهم. وفيما يخص شريعة المحرقة اليهودية، والتي تقترب قليلاً من عقيدة تقديس النار، فيتوجب علىٰ كل مسلم ومسيحي أن يقي نفسه من خطر الاعتقاد بشريعة المحرقة اليهودية. فإن أسطورة حرق اليهود ما هي إلّا شريعة مقدسة وطقس عبادي مقدس عند اليهود إضافة لكونها أحد الأركان الدينية الرئيسة في اليهودية، وهي أيضاً كما رأينا في هذا البحث أهم ركن من أركان العقيدة اليهودية المعاصرة. وبناء علىٰ ذلك فإذا اعتقد بها شخص مسلم أو مسيحي دونما وعي بأحكامها فإنه في تلك الحالة يقوم بإدخال عنصر عقيدي يهودي أسطوري علىٰ عقيدته النزيهة. ويقوم بتشويه أركان وأحكام عقيدته دون قصد أو دراية. وإن حمل المسلم أو المسيحي لمبدأ عقيدي أسطوري يهودي يعتبر عملاً محرّماً عند الله. نرجو من الله أن يحفظنا من تلك المحرّمات.

التوراة المزورة

إن نصوص العهد القديم الموجودة اليوم تحوي أخطاء وتناقضات كثيرة جداً. هذا إضافة إلىٰ وجود ثلاث نسخ مختلفة منها. وإن كثيراً من الباحثين العالميين الذين أجروا دراسات عن هذه (التوراة) يشككون في نصوصها وفي تاريخها ويجمعون في نهاية الأبحاث علىٰ أنها من صنع كهنة يهود. وإن كافة المؤرخين والعلماء العرب المسلمين تعاملوا معها علىٰ أنها نصوص مزورة ومن صنع الكهنة اليهود.

نقصد بالتوراة التي ننقل نصوصها في هذا البحث، مجموعة الكتب المسماة بالعهد القديم، والموجودة اليوم والتي تطبع وتوزع عالمياً بصفتها الكتاب المقدس عند اليهود، وإن العقل المفكر الحر يكتشف فور اطّلاعه عليها بأنها لا يمكن أن تكون سماوية بل هي تخالف العقل المتدين والمؤمن وتخالف الأعراف الإنسانية والاجتماعية والفكرية، وسنلاحظ ذلك من خلال بعض النصوص التي نقلناها في هذا البحث .

وباختصار فهي مزورة. وإننا حين نستخدم كلمة التوراة في هذا البحث نقصد مجموعة الكتب المزورة الموجودة اليوم. والتي لا نؤمن بأنها كتاب سماوي أو مقدس.

التوراة مصدر الأساطير

خلال قرون طويلة أخذت الشعوب العالمية من التوراة أساطير وروايات وقصص وخرافات ومشاهد عديدة، ولاشك بأن اليهود أنفسهم قد أطلقوا عمداً العديد من الأساطير التوراتية في ثقافات الشعوب الأخرىٰ، فانتشرت تلك الأساطير مع مرور السنوات والقرون، وإن القارئ لنصوص العهد القديم يدرك أنها كانت باستمرار مصدر الأساطير والأكاذيب. وأنها مصدر القصص الخرافية التي تفوق قصص قدرات الحياة الاعتيادية للإنسان.

ومن المشاهد التوراتية التي انتشرت عالمياً في القرن العشرين نذكر:

- أفلام مرعبة عن أكلة لحوم البشر، وتحوي تقطيع الأجساد البشرية والتمثيل باللحم الإنساني وسفح الدم البشري. وكلّ تلك الأفلام تحمل صوراً ومشاهد توراتية مرعبة. سيجد القارئ بعض هذه الصور في نصوص نقلناها في هذا البحث.
- مشاهد المحرقة المزعومة وكافة أساطير الإبادة الجماعية لليهود التي انتشرت متتالية منذ زمن الحرب العالمية الثانية.
- وإن نقل الخبر ونشره يعني أن صورة الخبر وصلت إلىٰ أذهان أفراد الشعوب، وهذا الذي وصله الخبر أو رأىٰ صور المحارق والحمّامات المزعومة إنما هو حمل صورة يكرهها ، وتم تحميله إياها رغماً عنه وبالتالي فقد تأذىٰ منها رغم أنه لم يكن ليوافق علىٰ حدوث تلك الأذيّة له.
- قصص وحكايا وأفلام سينمائية تحوي مخلوقات غريبة وقوية وكبيرة وفتاكة، ورأينا وصفاً لمثل تلك الحيوانات الأسطورية في نصوص العهد القديم.
- أساطير سياسية استطاع اليهود أن ينشروها في القاموس السياسي الحديث، رغم

أنها تحوي مبادئ خرافية وهمية. ومنها قولهم بحق اليهود في إنشاء وطن قومي، وحق اليهود في العودة إلىٰ أرض الميعاد التي أخرجهم الله منها. وفلسطين أرض الميعاد..الخ

- أسطورة الرجل الخارق الذي يقوم بأعمال ويمتلك قدرات فوق العادة.
- سياسة تعامل اليهود مع الفلسطينيين منذ قيام ما يسمىٰ بدولة إسرائيل كسياسة التمييز العنصري وهدم البيوت وحرق الزرع والقتل الجماعي لهم والفتك بالرجال والنساء والأطفال. وكل ذلك اعتماداً علىٰ أساطير توراتية تضطهد غير اليهودي . وتزعم بأحقّية اليهود في الاستيلاء علىٰ أرض فلسطين.

«...3 فقال لهم شمشون إني بريء الآن من الفلسطينيين إذا عملت بهم شراً . 4 وذهب شمشون وأمسك ثلاث مئة ابن آوىٰ وأخذ مشاعل وجعل ذنباً إلىٰ ذنب ووضع مشعلاً بين كل ذنبين في الوسط. 5ثم أضرم المشاعل ناراً وأطلقها بين زروع الفلسطينيين فأحرق الأكداس والزرع وكروم الزيتون ...» عن سفر القضاة، الإصحاح الخامس عشر.

وتقول القصة الخرافية والأسطورية والتي تشبه الرسوم المتحركة أن شمشون قد أحضر 300 ابن آوىٰ وربط ذيلي كل اثنين منهم وثبّت عند العقدة مشعلاً وأطلق كل تلك الحيوانات دفعة واحدة في مناطق الفلسطينيين فأحرقت أكداسهم وأملاكهم وزرعهم.

ورغم أن قصة شمشون خرافية ولا يقبلها العقل البشري ولا يصدق بوقوعها كحدث، فإن اليهود يقومون اليوم بفعل ما فعله شمشون بالفلسطينيين من حرق وتدمير للزرع والأكداس والكروم وأشجار الزيتون.

يقوم اليهود إذاً بأعمال ينسبونها للسياسة المعاصرة بينما هي مسحوبة عن لبّ الخرافات اليهودية.

ومن المطَمْئِن لنا جميعاً أن تلك الخرافات بدأت تتكشف للعالم الحر، ففي مطلع كانون أول 2006 نشر جيمي كارتر مذكراته وقد تجرأ وخالف القواعد السياسية التي

ظلت متبعة وقائمة في أميريكا طوال نصف قرن من الزمن. وقال فيها:

«إن الصهاينة يتّبعون سياسة التمييز العنصري ضد الفلسطينيين».

التعويضات المالية

إن المسؤولين الإسرائيليين قلقون بشكل خاص من تقدم مدرسة المراجعة التاريخية التي تنكر حدوث المحرقة. ومن ظهور الحقيقة التاريخية ذات يوم والتسليم بها في كل إعلام ومنتدىٰ عالمي، وهم يخشون بشدة نشر مثل هذا البحث الذي بين أيديكم. وعندما تنكشف الحقيقة تماماً ويسلّم حكام العالم بها، تكون إسرائيل قد فقدت مبرر وجودها ومبرر قيام دولة لها ومبرر استبدادها، ومبرر التعويضات المالية التي فرضتها علىٰ ألمانيا وسويسرا. ففي العام 1950 قبضت دولة إسرائيل الفتية مبلغاً كبيراً وقدره 80 مليار مارك ألماني وأجبر المستشار الألماني آنذاك علىٰ قبول دفع مبالغ سنوية لإسرائيل كتعويضات علىٰ من زعم بأنهم الضحايا اليهود الذين أعدمتهم النازية.

وفي العام 1996 طالبت إسرائيل بعض حكومات أوروبا بدفع مبلغ وقدره 72 مليار دولار، وتدّعي بأنها كانت قيمة ودائع اليهود الذين أبيدوا في الأفران النازية في البنوك والمصارف الأوروبية. (6)

وفي العام 1997 طالبت إسرائيل من جديد دولة سويسرا بدفع مبالغ كبيرة من تلك الودائع المزعومة، (7)

وإن أغلب يهود العالم ويهود إسرائيل وأعضاء الأحزاب الصهيونية أنفسهم ليسوا مقتنعين بحدوث الإبادة الجماعية لليهود في عهد هتلر لكنهم سكتوا عن إظهار الحقيقة لأن الأكذوبة منحتهم جميعاً دولة لم يكن لقيامها مبرر ومبالغ كبيرة بنوا بواسطتها تلك الدولة. ولعلّ أفضل تعليق يمكن ذكره هنا ما قاله الرئيس الإيراني أحمدي نجاد وأكّد عليه عدة مرات: **«إن إسرائيل دولة لا مبرر لوجودها ويجب مسحها من الخارطة».**

وفي أواخر كانون الثاني 2007 افتتح في برلين الألمانية مركز (سينتولوجي) وهو مركز يهودي ألماني يعمل علىٰ الدفاع عن القومية اليهودية والمزاعم السياسية اليهودية ومنها أكذوبة المحرقة، وحضر افتتاحه رئيسة وزراء ألمانيا ورئيس وزراء إسرائيل. وجاء افتتاحه كرد علىٰ مؤتمر طهران الدولي لأبحاث المحرقة. وهذا يدلّ علىٰ استمرار الضغوط الصهيونية علىٰ ألمانيا حتىٰ ذلك التاريخ.

وكردّ قوي علىٰ مؤتمر المحرقة، فقد طار ايهود باراك أثناء انعقاد مؤتمر طهران، طار إلىٰ ألمانيا التي تمّ اتهامها بالإبادة، وهناك وفي مؤتمر صحفي أعلن بأن إسرائيل تمتلك أسلحة نووية، وبأنها قد تستخدمها إذا اضطرت لذلك، وكان تصريحه يفسّر في الأوساط السياسية بأنه إذا استمرت إيران بتهديد السلاح رقم واحد في ترسانة إسرائيل والذي هو أكذوبة الإبادة فإن إسرائيل لديها أسلحة أخرىٰ تدافع بها عن كيانها... وأبدت الألمانية أجيلا ميركيل تعاطفها مع الصهاينة وزوّدتهم بغواصات نووية ألمانية متطورة، وهذه التي يمكننا أن نضيفها إلىٰ تلك التعويضات الألمانية السابقة.

ماذا تمثل الأكذوبة وماذا تعني؟

1. لقد أنتجت هذه الأسطورة في داخل الأوساط الخرافية الضعيفة والمتخلفة، ولم تأت نتيجة أبحاث تاريخية وعلمية ولا نتيجة تحقيقات وتحليلات دامغة. ولا نتيجة دراسات موضوعية مقنعة. فكان ظهور التهم للنازيين كما تدل الوثائق التاريخية بادئ الأمر من أوساط يهود بولونيا أثناء الحرب، ثم من تهم خلقتها الحركة الصهيونية المتطرفة، ثم أكمل ذلك مقالات في الصحف اليهودية المتطرفة، وتبعها أفلام سينمائية كان من المفترض أن تبقىٰ للترفيه والتسلية لا أن تعتمد كروايات تاريخية. فكيف تسمح شعوب العالم الحر وكيف يسمح حكامه وسياسيوه لأسطورة نتجت من هذه الأوساط غير الموثوقة لأن تفرض نفسها كحقيقة تاريخية وسياسية؟؟

2. أكذوبة إبادة اليهود هي القضية الواحدة والوحيدة في العالم كله التي يمنع التفكير فيها، ويمنع البحث فيها ويمنع مخالفتها، ففي الدول الأوروبية اليوم – كما نلاحظ جميعنا – يمكن انتقاد الحاكم والملك والوزير ورئيس الحزب وغيرهم ويمكن التحقيق في خفايا وأسرار وأعمال هؤلاء جميعاً دون عقاب قانوني أو مساءلة، ويمكن قول كل ذلك وكتابته والتصريح به ، وبالوقت نفسه لا يمكن نكران المحرقة ولا حتىٰ الشروع بالبحث فيها.

3. إن المنع الصارم والشديد في كافة أمور مناقشة المحرقة والبحث والتصريح فيها، هذا المنع هو دليل واضح وجازم وصارم علىٰ أنها أكذوبة. فالحقيقة الواقعية والصادقة لا يخشىٰ أصحابها أن يبحث فيها بل يطلبون أن يبحث فيها، وبالمقابل فإن الأكذوبة هي الأمر الوحيد الذي لا يسمح أصحابه بالبحث فيه.

4. الأكذوبة الصهيونية هي استخفاف بعقول أفراد شعوب العالم كله، لأنها كانت موجهة لهؤلاء جميعاً. وهي استخفاف بكافة فئات تلك الشعوب منهم الحكام السياسيون ومنهم المؤرخون ومنهم العلماء والباحثون والمفكرون والفنانون ومنهم المؤمنون بدياناتهم وعقائدهم وأفكارهم.وبالطبع منهم نحن العرب مسلمين ومسيحيين، ولذلك توجب علينا أن نتحلىٰ بالحرية والكرامة وألّا نذعن لتلك الأكذوبة وأن نرفضها جملة وتفصيلاً. ومما لاشك فيه هو أننا نتحلىٰ بالحرية والكرامة وبحرية التفكير والاعتقاد وبرفض التبعية الفكرية لأعداء كارهين لنا، عندما نرفض أسطورة الإبادة.

5. فرض الاعتقاد بالأكذوبة الصهيونية أمر يخالف التحضر الإنساني الذي تطور كثيراً في العقود الأخيرة. ويخالف مبدأ حرية التفكير والاعتقاد وحرية البحث والتفكير.

6. الأكذوبة هي تصدير يهودي لأهم عقيدة توراتية يهودية إلىٰ شعوب العالم الذين لا يتوجب عليهم أن يؤمنوا بعقيدة يهودية.

7. لمّا كانت الأكذوبة تعتمد علىٰ نقل مشاهد وصور توراتية خرافية وإظهارها إلىٰ عقول أفراد الشعوب المعاصرة، ولمّا فرضت علىٰ هذه الشعوب الاعتقاد

الإجباري بتلك الصور والأساطير التوراتية الخرافية. فإن الصهيونية في هذه الحال تستخف بعقول أفراد الشعوب المتحررة وتلزمهم بالاعتقاد بما هو خرافي وأسطوري. وبما هو شريعة يهودية خالصة.

8. الأكذوبة الصهيونية هي فرض عقيدة دينية يهودية وطقس عباديّ يهودي علىٰ كافة أفراد شعوب العالم، وفرض الإيمان به والاعتقاد به رغم أن هذا الجمع الكبير من شعوب العالم ينتمي إلىٰ ديانات ومذاهب عديدة، وبناء علىٰ ذلك يكون تصرّف اليهود في تلك الحال عنصرياً ويحمل في طياته استخفافاً بديانات تلك الشعوب وعقائدها. ومن هذه الناحية ندعو كافة علماء الدين الإسلامي للتحقق من هذه النقطة بالذات والإجابة علىٰ هذا السؤال: - هل أن اعتقاد المسلم بحدوث المحرقة اليهودية في ألمانيا النازية يجعله معتقداً بمبدأ عقيدي يهودي؟؟ وبناءً علىٰ ذلك فهل يحرّم علىٰ المسلم الاعتقاد بحدوث المحرقة؟؟ وهذا انطلاقاً من أن ذلك الاعتقاد هو إيمان بعقيدة يهودية هي شريعة المحرقة؟؟

9. تحمل هذه الأكذوبة خديعة ليهود العالم أنفسهم، ولأولئك الذين لم يشاركوا في صنع الأكذوبة والذين فرض عليهم أن يؤمنوا بحدوثها وأن يتعاملوا مع الشعوب الأخرىٰ انطلاقاً من حدث أسطوري وعالمي كبير هو إبادة اليهود. وأن بين هؤلاء اليهود أشخاصاً لم يقتنعوا بحدوث المحرقة فانقسموا كما هو معروف تاريخياً:

- تزعّم صناعة أكذوبة المحرقة قسم من اليهود وهؤلاء هم الذين فاوضوا الدول المنتصرة، وهم الذين حصلوا علىٰ وعد بلفور وهم الذين قاموا بتأسيس دولة إسرائيل. وكان يمثلهم المؤتمر الصهيوني العالمي.
- إنّ قسماً كبيراً من يهود العالم لم يشاركوا في صناعة تلك الأكذوبة، ومن بينهم اليهود العرب الذين ظلوا يعيشون في الدول العربية بأمان طوال عشرات السنين بعد قيام دولة إسرائيل وإعلانها العداء للشعوب العربية والمسلمة. وهؤلاء أنفسهم كانوا ضحية الأكذوبة الصهيونية. وبناءَ عليها وعلىٰ ما نتج

عنها من قيام دولة إسرائيل فقد فرض علىٰ هـؤلاء المـواطنين العـرب تغيـير نمط حياتهم وترك البلدان العربية التي يعيشون فيها.

- إنّ قسماً من يهود العالم لم يقتنع بحدوث الإبادة، وهؤلاء وافقوا علىٰ استمرار الأكذوبة لأنها تعطي اليهـود منـافع كبـيرة. ومـن بيـنهم بعـض الأحـزاب الصهيونية الموجودة اليوم في إسرائيل.
- إنّ في إسرائيل اليوم جماعة من اليهود تعلن نكران حـدوث الإبـادة الجماعيـة لليهود، وهؤلاء هم أعضاء حركة ناتوري كارتا.

ففي 16 – 12 – 2006 أعلن الحاخام اليهـودي داود صـلاح عـن عـدم قناعتـه بوجود غرف الغاز المزعومة، وأكّد بأن الصهيونية العالمية ودولة إسرائيـل تـستفيدان مـن تلك الأكذوبة لتستبد بالشعب الفلسطيني ولتحصل عـلىٰ تعويـضات ماليـة مـن الـدول الغنية.والحاخام اليهودي داود صلاح هو مـن حركـة نـاتوري كارتـا اليهوديـة والمعاديـة للصهيونية ولسياسة دولة إسرائيل،كما وتعلن حركته بـأن اليهـود كـانوا يعيـشون بـسلام ووئام مع مواطنيهم المسلمين والمسيحيين في فلسطين والدول العربية وذلك قبل قيام دولة إسرائيل ، وأن الحركة الصهيونية التي اغتصبت أرض فلسطين أوجدت العـداء والحـرب والخوف عند اليهود من أولئك العرب الذين عاملوهم دون تمييز طوال عصور طويلة.

وجاء إعلانه عن تلك المبادئ في حوار تلفزيـوني عـلىٰ فـضائية الحـوار في الـساعة الثالثة في التاريخ المشار إليه سابقاً.

وإن في إسرائيـل اليـوم أيـضاً جيـل جديـد مـن المفكـرين والبـاحثين والمـؤرخين الأحرار، وهؤلاء لا ينتمون للمدارس الدينية اليهودية، ويرفضون النظريات الجامـدة ويبحثون في أسرارها. ومن بينهم أشخاص كثيرون ينكرون حدوث الإبـادة لليهـود، ويعلنون بوضوح بأن الـصهيونية المتطرفـة اسـتفادت مـن تلـك الأكذوبـة. وتـصدر تصريحاتهم في الصحف الصهيونية والعالمية وفي وثائقيات قناة الجزيرة.

وأخيراً فمما لاشك فيه هو أن الأسطورة وكل مـا نـتج عنهـا لـيس سـوىٰ حـدث

تاريخي عارض لن يستمر ولا يمكن له أن يستمر علىٰ الإطلاق، فقد سارت رياح الصهاينة علىٰ عكس ما اشتهت أنفسهم، فالشعب الفلسطيني لن يركن يوماً عن مقاومة الصهيونية وحكومة إسرائيل، والغرب بدأ شيئاً فشيئاً يتراجع عن تأييده الغبي لإسرائيل، والعرب والمسلمون في العالم كله انطلقوا بطرق عديدة في محاربة الصهيونية ودولة إسرائيل، وفي كافة دول العالم تحرر العقل البشري من التعتيم والتضليل الذي تفرضه الحكومات والأحزاب علىٰ تلك الشعوب. وخلال سنوات قليلة سينتهي منع التحدث والبحث في الأسطورة الأكذوبة. وبالتالي سيكون انتقاد تصرفات إسرائيل مباحاً في العالم كله، وعندئذ ستزول كافة أسلحة إسرائيل.

القراءة اليهودية للأساطير

يقول الصهيوني ف . د . روبين شتاين:

«... ... **لو ظهر أن الهولوكوست ليس سوىٰ عملية تضليل، لكان السلاح رقم - 1 - في ترسانة إسرائيل سيختفي...**»

وهذا التصريح الصهيوني هو اعتراف واضح بأن الصهيونية حققت مكاسب ما كانت ستحصل عليها لولا ابتداع تلك الأساطير .

الهدفان السياسي والديني

يقول حاخام يهودي متطرف:

«.. **إن خلق دولة إسرائيل هو ردّ الله علىٰ الهولوكوست..**»

وهذا اعتراف يهودي بالهدف الذي حمل الصهيونية المتطرفة علىٰ خلق أسطورة الإبادة، وهو ما حصلت عليه اليهودية العالمية فكانت مكاسبهم ذات شقين:

1 - مكاسب سياسية ، وهي خلق دولة إسرائيل

2 – مكاسب دينية وهي بقوله (ردّ الله) أي أن الله أعان اليهود على عودتهم إلى أرض فلسطين.

وإن هذا الاعتراف نفسه يحمل السببين الذين قامت على أساسهما الأكذوبة وهما :

1 – سياسي وهو الطريقة والأسلوب اللذان اتبعتهما الصهيونية لكسب تأييد ودعم حكام وقوانين وشعوب الدول المنتصرة في الحرب.

2 – السبب الديني وهو لإقناع رب اليهود واليهود أنفسهم بأن الشريعة والعقيدة اليهودية توجب عودة اليهود إلى أرض الميعاد ، وبأن يوم الميعاد اليهودي قد حان وهو وعد الرب لهم بإعادتهم إلى أرض فلسطين بعدما أحرقوا في الأفران.

وإن أكذوبة الإبادة نفسها تحمل شقين متساويين وهما :

1 – الشق الديني وهو ذكر كافة أساطير الإبادة بصفتها إبادة دينية وعرقية وعنصرية، أي إبادة لليهود لأنهم يدينون باليهودية، ولم تكن تلك الإبادة إلّا عقاباً من رب اليهود لليهود أنفسهم بسبب فسادهم وابتعادهم عنه،حسب المفاهيم اليهودية، وبعد العقاب سيعوّضهم الرب ويعيدهم إلى أرض فلسطين كما وعدهم.

2 – الشق السياسي للأكذوبة وهو كافة أعمال المنظمات الصهيونية في خلق الأكذوبة ونشرها وفرضها سياسياً على الحكام والشعوب وانتصار الصهيونية آنذاك وتمكنها من تهجير اليهود وإعلان قيام دولة لهم.

ولمّا كان اليهود قد كذبوا في ابتداع تلك الأساطير فإنهم يدركون بأنهم خدعوا الشعوب وخدعوا ربهم، فحسب اعتقادهم المتخلف أن ربهم قد انخدع فعلاً بتلك الأكذوبة وأعانهم على العودة إلى أرض فلسطين.وأن الحكام المعاصرين المساندين لإسرائيل والذين يتوجب عليهم أن يكونوا علمانيين تجاه الشعوب المعاصرة. فهم يعجزون عن مناقشة تلك الأساطير الصهيونية في أي وقت وفي أي ظرف لأن نتيجة

النقاش والبحث لن تكون لصالحهم ولا لصالح الدولة الصهيونية، ولأن إعلان الحقيقة هو اعترافهم بأنهم خدعوا وضللوا شعوبهم طوال 65 سنة. ولذلك فهم مضطرون للسكوت عنها. ومنع أفراد شعوبهم من مناقشتها.

الأكذوبة هي العقيدة

إن قوانين منع مناقشة الأساطير المتعلقة بإبادة اليهود، والقيود الصارمة التي تهدف السكوت عنها تعني أيضاً منع مناقشة العقيدة اليهودية كديانة وكقومية عنصرية، ولذلك فإن كل من يناقش قضية المحرقة يتهم باللاسامية (معاداة اليهودية) وهذا يعني (وهو دليل)أن أولئك المانعين (حكام العالم) هم أنفسهم يربطون بين قضيتين هما:

1 - أسطورة الإبادة

2- عقائد الديانة اليهودية نفسها

وهذا الربط الذي يفرضونه علىٰ شعوب العالم كله، والذي يقتنعون بوجوده يجعل القضيتين قضية واحدة فيجعل قضية (الهولوكوست بمعناها المعاصر كحدث سياسي) هي قضية دينية وعقيدية يهودية؛ أي أنهم يعترفون بأن الهولوكوست المعاصر ليس سوىٰ إظهار عالمي معاصر للهولوكوست التوراتي، وبالتالي فهذا يدل علىٰ أن الهولوكوست المعاصر كان أكذوبة. وهو أيضاً دليل علىٰ أن حكام العالم يدركون بأنها أكذوبة .أي أن التسليم بأن الإبادة أمر يهودي ديني وعقيدي يعني ضمنا أن الإبادة نفسها أكذوبة.

إن مصطلح الهولوكوست له طابع قدسي تضحوي عند اليهود وهو يندمج بالمشروع الالهي ،ويعتبره روجيه غارودي مشابهاً لصورة صلب المسيح عند المسيحية(19) كما وتأخذ بهذا الاعتقاد بعض الأوساط الكاثوليكية الغربية. وإن من يطّلع علىٰ العقيدة اليهودية ومن يدرس نصوص العهد القديم يكتشف أهمية معنىٰ المحرقة عند اليهود، ففي كل كنيس محرقتين محرقة داخلية ومحرقة خارجية، ويتم بناء وتجهيز المحرقة بعناية وفنية وزخرفة وتكلفة كبيرة.

وهي تحوي زخارف وأحجاراً كريمة، وبعض أقسامها مرصعة بالذهب وأخرىٰ بالفضة وبعض أوانيها من النحاس ...الخ. وفي كل أداء طقسي يهودي يتم حرق أضحية أو أضاحي كثيرة، وإن كل مخاطبة للرب حسب اليهودية تستدعي حرق الأضاحي، بل إن الرب أهم ما يرىٰ في عباده تلك الأضاحي. والرب يستجيب لطلبات اليهود بعدما يقدّمون الأضاحي الصحيحة والتي تتناسب مع الشروط التي وضعها لهم . وفي الأحكام الدينية اليهودية الكثيرة نلاحظ أنه اذا ارتكب اليهودي أية خطيئة فذلك يوجب عليه تقديم أضحية وحرقها.وتختلف نوعية الأضحية وطريقة الحرق بحسب الخطيئة التي ارتكبها، فالزاني والسارق والقاتل والخائن والكافر والظالم وغيرهم سيحتاجون لتقديم أضاحٍ وحرقها. وكل تلك الجرائم والخطايا يجب أن تكون قد ارتكبت بحق يهود آخرين، أما من يرتكب أية خطيئة بحق غير اليهودي فذلك عمل لا يحتاج لأية كفارة أو أضحية أو تراجع عن الخطيئة. إذ لم يرد في نصوص العهد القديم أي إجراء للتكفير عن ذنب ارتكبه اليهودي ضد غير اليهودي.

فاليهودي الذي يقتل غير اليهودي لا يعاقب دينياً ولا يوجد نص في العهد القديم يمنعه من فعل ذلك، وبالوقت نفسه فإذا قام يهودي بقتل يهودي آخر يحكم عليه بالقتل. وليست هذه سوىٰ عنصرية قائمة علىٰ أسس دينية يهودية.

بعد انتهاء الحرب العالمية الثانية انتشرت عشرات الأكاذيب التي تتحدث عن إبادة اليهود، لكن الأكاذيب الخمسة التي تم التسليم بها كلها تحوي طابعاً قدسياً وطقسياً توراتياً، وطابعاً عقيدياً يهودياً، وكلها كانت موجهة لرب اليهود بمقدار ما هي موجهة لليهود أنفسهم وللرأي العام العالمي. فمخاطبة الرب أوجبت علىٰ اليهود ابتداع أكاذيب تحمل طابعاً قدسياً وهذا يعني يهودياً: «**..هانحن اليهود قدّمنا للرب أكبر أضحية يرضاها وهي أضحية بشرية، وقد أحرق اليهود في المحارق كأضاحي يقبلها الرب من شعبه اليهودي المختار، وتم قتلهم بالغازات وصنعت من دهونهم وشحومهم العزيزة علىٰ ربهم ألواح صابون حقيقية. وأبيد اليهود بالكامل وأصبحت**

أجسادهم رماداً كما يوصي الرب في شريعة المحرقة. وهذا شكل الأضحية التي ترضي الرب. وبناء علىٰ ذلك يطلب اليهود من الرب إعادتهم إلىٰ أرض الميعاد فلسطين. وتلك نهاية عصور التشرد اليهودي التي فرضها ربهم عليهم ، وبداية عصر يهودي جديد وعدهم ربهم به..» وإن اليهود يتعاملون مع أسطورة الإبادة علىٰ أنها حدث ديني كبير في تاريخهم يعادل حدث الخروج من مصر ويعادل حدث هدم الهيكل وقد ظهرت تسميات عديدة للإبادة ومنها: الإبادة هي هدم الهيكل – الإبادة هي التضحية – تاريخ ما قبل الإبادة وتاريخ ما بعد الإبادة.

المحرقة هي المعبد والحرق هو العبادة

وفي النصوص التالية نتعرف علىٰ معنىٰ المحرقة التي ينصبها اليهود لربهم، وعلىٰ دلالاتها في عقيدتهم، فالمحرقة عندهم هي بيت الله الذي يقيمونه له علىٰ الأرض. ويبني اليهود المحرقة لأجل الحرق لواجب الرب.أي أن الحرق هو العبادة حسب عقيدتهم وهو التقرب للرب وهو التقدمة له. والحرق هو ما يريده الرب من شعبه. وهو عبادة الرب. والحرق هو بمثابة الصلاة والتضرع لرب اليهود حسب عقيدتهم.

«... 25 وكان في تلك الليلة أن الرب قال له خذ ثور البقر الذي لأبيك وثوراً ثانياً ابن سبع سنين واهدم البعل الذي لأبيك واقطع السارية التي عنده . 26 وابن مذبحاً للرب إلهك علىٰ رأس هذا الحصن بترتيب وخذ الثور الثاني وأصعد محرقة علىٰ حطب السارية التي تقطعها...». عن سفر القضاة، الإصحاح السادس.

وفي هذا النص دلالة علىٰ أن المذبح والمحرقة هما بناء واحد وهما المعبد اليهودي، وأن الأداء الطقسي في المذبح والمحرقة هو أداء العبادة اليهودية.

«.. 3وأرسل سليمان..... قائلاً... 4 فهاأنا ذا أبني بيتاً لاسم الرب الهي لأقدسه له لأوقد أمامه بخوراً عطراً ولخبز الوجوه الدائم وللمحرقات صباحاً ومساء وللسبوت والأهلة ومواسم الرب إلهنا.. هذا علىٰ إسرائيل إلىٰ الأبد، 5 والبيت الذي

أنا بانيه عظيم لأن إلهنا أعظم من جميع الآلهة. 6 ومن يستطيع أن يبني له بيتاً لأن السموات وسماء السموات لا تسعه ومن أنا حتىٰ أبني له بيتاً إلا للايقاد أمامه..» عن سفر أخبار الأيام الثاني، الإصحاح الثاني

والنص التالي يكشف لنا حقائق مهمة عن شريعة المحرقة:

1. أداء العبادة اليهودية هو الذبح والحرق أي ذبح الأضحية وسفح دمها والتمثيل بها وتقطيعها وتقسيمها إلىٰ أقسام عديدة لكل قسم غرضه العبادي، ثم حرقها وفق طرق عديدة وتحويلها إلىٰ رماد وكل هذا الأداء هو نفسه عبادة يهودية، بل لم نجد في نصوص العهد القديم كلها وصف آخر للعبادة.
2. قدّم سليمان وشعبه مئات الآلاف من الأضاحي وأحرقوها وقدموها لربهم.
3. نزل مجد الرب إلىٰ المكان وأحرق الذبائح والتقدمات وأكلت النار المحرقة والذبائح، وعلىٰ هذا يكون مجد الرب ناراً أو قد اتخذ شكل النار في هذه المرة. وهنا تقدم الذبائح للرب كي يأكلها الرب نفسه وبفناء أجساد الأضاحي يكون الرب قد التهمها أي أكلها.
4. المحرقة هي مكانان اثنان، محرقة داخلية وهي مذبح النحاس ، ومحرقة خارجية كبيرة وهي كما ورد في النص وسط الدار ، وهي في مكان واسع ومكشوف كبير. وهاتان المحرقتان هما بالضبط ما رمز إليه اليهود في أسطورة الإبادة ، فمحرقة النحاس التوراتية هي الأفران المعدنية الصغيرة ،التي كانت مخصصة لحرق الجثث الموبوءة، والمحرقة الكبيرة وسط الدار هي حفر الهولوكوست الكبيرة التي كانت في معسكرات النازيين بحيرات ماء كما مرّ معنا.
5. في النص التالي عبارة «**المحرقات والتقدمات والشحم**». وهنا حديث عن شحم الأضحية والذي حوّله اليهود إلىٰ أسطورة صناعة الصابون من الدهن اليهودي.
6. هذه الظاهرة الاحتفالية هي عيد يهودي.

«.. 1 ولما انتهىٰ سليمان من الصلواة نزلت نار من السماء وأكلت المحرقة والذبائح

وملأ مجد الرب البيت، 2 ولم يستطع الكهنة أن يدخلوا بيت الرب لأن مجد الرب ملأ بيت الرب، 3 وكان جميع بني إسرائيل ينظرون عند نزول النار ومجد الرب على البيت وخرّوا على وجوههم إلى الأرض على البلاط المجزع وسجدوا وحمدوا الرب لأنه صالح وإلى الأبد رحمته.... 5 وذبح الملك سليمان ذبائح من البقر اثنين وعشرين ألفاً ومن الغنم مئة وعشرين ألفاً ودشن الملك والشعب بيت الله. ... 7 وقدّس سليمان وسط الدار بيت الرب لأنه قرّب هناك المحرقات وشحم ذبائح السلامة لأن مذبح النحاس الذي عمله سليمان لم يكف لأن يسع المحرقات والتقدمات والشحم. وعيّد سليمان العيد في ذلك الوقت سبعة أيام وكلّ إسرائيل معه...». عن سفر أخبار الأيام الثاني، الإصحاح السابع.

ومن الواضح أن طقوس الحرق والإبادة عند اليهود هي أعلى درجة في طقوس العبادة، وهي أعلى بكثير من طقوس الصلوات تلك التي يقرأ فيها اليهودي نصوصاً مختارة من العهد القديم فيكون لكل نص مكانة حسب نوع الصلاة.